

الدُّعَاءُ وَحِكْمَةُ الْمَاءِ مِنْ

آدَابُ الدُّعَاءِ - أَسْبَابُ وَمَوَانِعُ الإِجَابَةِ



تأليف

شيخة بنت محمد القاسم

مُشْرِفَةٌ تَرْبَوِيَّةٌ

وَعُضْوَةٌ فِي تَأْلِيفِ الْمَقْرَّاتِ الدِّينِيَّةِ سَابِقًا

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

الدُّعَاءُ عِلْمٌ الْمُؤْمِنِينَ

آدَابُ الدُّعَاءِ - أَسْبَابُ وَمَوَانِعُ الإِجَابَةِ

تَأَلِيفُ

شَيْخَةِ مَبْنُوتِ مُحَمَّدِ الْقَاسِمِ

مُشْرِفَةِ تَرْوِيَةِ

وَعَضْوَةِ فِي تَأَلِيفِ الْمُقَرَّرَاتِ الدِّينِيَّةِ سَابِقًا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آدابُ الدُّعَاءِ عِلْمٌ لِلْمُؤْمِنِينَ

آدابُ الدُّعَاءِ - أسبابُ وموانعُ الإجابة



ح) **شيخة بنت محمد القاسم، ١٤٤١هـ**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القاسم، شيخة بنت محمد

الدعاء عدة المؤمن/ شيخة بنت محمد القاسم - ط١ - الرياض، ١٤٤١هـ

١١٢ص: ٢٠×١٤سم

ردمك: ٠-٣٣٠٨-٣-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

أ. العنوان

١- الأدعية والأذكار

١٤٤١/٥٨٥٣

ديوي ٢١٢,٩٣

رقم الإيداع: ١٤٤١/٥٨٥٣

ردمك: ٠-٣٣٠٨-٣-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

التصميم والتنسيق والإخراج الفني والطباعة

الفالحين للطباعة والنشر - الرياض

KSA, Riyadh alfalheen@gmail.com

+966 580 44 66 88 [@alfalheen1](https://www.instagram.com/alfalheen1)



إضاءة

- قال صلى الله عليه وسلم: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ»^(١).
- قال ابن القيم رحمته الله: «مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا فَتَحَ لَهُ بَابَ الدُّلِّ وَالْإِنْكَسَارِ وَدَوَامِ اللَّجْوِ إِلَيْهِ»^(٢).

(١) رواه الترمذي برقم (٣٤٧٩).

(٢) الوابل الصيب، ص ٩.





المُلقَـدِّمَةُ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء
والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

وبعد :

فإنّ الدعاء نعمة عظيمة جاد بها المولى سبحانه على عباده، وامتننّ
بها عليهم، ووصف بها أنبياءه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَيَدْعُونَكَ رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وهو
سمة العبودية، وسلاح المؤمن، ودلالة على صدق إيمان العبد،
وتعلّقه برّبّه.

وقد أمر الله سبحانه عباده بدعائه، ورغب ﷺ أمته بسؤال ربّهم،
في حال الرخاء والكرب، وفي السفر والحضر، وفي جميع أحوالهم.
لذا كان جديرًا بالمسلم أن يتفقه في هذه العبادة ليدعو الله على
بصيرة وعلم؛ فيعرف فضائله العظيمة، وآدابه، وأسباب الإجابة



الدُّعَاءُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ

٦

وموانعها، والأوقات والأماكن التي يستجاب فيها الدعاء، والحكم من تأخر الإجابة.

وبحمد الله وفضله تطرقت في هذا الكتاب (الدُّعَاءُ عُدَّةُ الْمُؤْمِنِ) إلى كثير مما يتعلق بهذا الموضوع، سائلةً المولى سبحانه أن ينفع به قارئه، وأن ينفعني به يوم ألقاه سبحانه، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلّم.

وكتبته

شخيرة بنت محمد القاسم

Smq-1@hotmail.com





تعريف الدعاء

وذكر بعض الآيات والأحاديث الواردة في الدعاء

- تعريف الدعاء :

- الدعاء: هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له، وما شرعت العبادات إلا للخضوع للباري، وإظهار الافتقار إليه^(١).

- وقد ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ آيات وأحاديث في الحث على دعاء الله وحده :

• فمن كتاب الله عز وجل :

١ - قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] هذا من لطف الله بعباده، ونعمه العظيمة، أمرهم بالدعاء ﴿ ادْعُونِي ﴾ ووعدهم بالاستجابة ﴿ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ وتوعد من استكبر عنها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ أي ذليلين حقيرين.

(١) الفتوح للطبيبي (٤٠/١٠).



الدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ

٢ - وقال تعالى : ﴿ اَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف: ٥٥].

أرشد سبحانه عباده إلى دعائه الذي هو من أسباب صلاحهم في دنياهم وأخراهم فقال : ﴿ اَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ﴾ أي تذللاً واستكانة ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ أي بخشوع، لا جهاراً ولا وراءاً.

- قال الحسن : لقد أدركنا أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقدر أن يعملوه في السرِّ فيكون علانية أبداً، لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت، وإن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم؛ وذلك أن الله يقول : ﴿ اَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ وإن الله ذكر عبداً صالحاً ورضي فعله فقال : ﴿ اِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ ^(١) [مريم: ٣].

٣ - وقال تعالى : ﴿ اَمِّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ اِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ [النمل: ٦٢] ينبه تعالى أنه هو المدعو عند الشدائد، المرجو عند النوازل كما قال : ﴿ وَاِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ اِلَّا اِيَّاهُ ﴾ ^(٢) [الإسراء: ٦٧].

- جاء رجل إلى مالك بن دينار فقال : أسألك بالله أن تدعولي فأنا مضطر، فقال : إذا فاسأله، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٢٢١).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٣٧٠).



وإني لأدعو الله والأمرُ ضيقٌ
عليّ فَمَا يَنْفِكُ أَنْ يَتَفَرَّجَا
وَرَبِّ أَخٍ سُدَّتْ عَلَيْهِ وَجُوهُهُ
أَصَابَ لَهُ مِنْ دَعْوَةِ اللَّهِ مَخْرَجَا

فقد ضَمَّنَ اللهُ إجابة المضطَّرِّ إذا دعاه، وأخبر بذلك عن نفسه، والسبب في ذلك أن الضرورة إليه باللَّجاء ينشأ عن الإخلاص، وقطع القلب عما سواه، وللإخلاص عنده سبحانه موقع وذمة، وُجد من مؤمن أو كافر، طائع أو فاجر، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (١) [العنكبوت: ٦٥].

• ومن السنة النبوية:-

١ - قال ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» (٢)، أي: لُبُّهَا وَجُوهَرُهَا، فكما أن المصلي يُثاب على صلاته، والمتصدق يُثاب على صدقته، والصائم يُثاب على صيامه، والمُعتمر والحاج يُثاب على فعله، فكذلك الداعي يُثاب على دعائه؛ سواء أُجيب هذا الدعاء أم تأخرت الإجابة، فكلما رفع الداعي يديه إلى السماء قائلاً: يارب، يارب، وكلما اجتهد وواصل؛ أثابه الله على دعائه (٣).

(١) تفسير القرطبي (١٦ / ١٩٣).

(٢) رواه أبو داود برقم (١٤٧٩).

(٣) فقه الدعاء للشيخ مصطفى العدوي، ص ١١.



٢- وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيِّيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا»^(١).

- حياء الله تعالى: صفة تليق بجلاله وكماله، فإنه حياءٌ كرم وبراءٌ وجود. وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «صِفْرًا»: أي خاليتين، ومعنى الحديث: أن الله سبحانه يستحيب دعاء عبده، وفيه دلالة على مشروعية رفع اليدين عند الدعاء.

٣- وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ»^(٢). فالذي لا يدعو ربه: إما قانطٌ أو متكبرٌ، وكلا الأمرين صاحبهما على خطر عظيم.

لا تسألن بني آدم حاجةً

وسل الذي أبوابه لا تُحجبُ

الله يغضب إن تركت سؤاله

وبني آدم حين يُسأل يغضبُ

٤- وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ؛ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ»^(٣).

- (مَنْ سَرَّهُ): أي أفرحه (فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ) أي في حالة سعة العيش، لأن من شيم المؤمن: اللجوء إلى الله ودوام الصلة به.

(١) رواه أبو داود برقم (١٤٨٨).

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٣٧٣).

(٣) رواه الترمذي برقم (٣٣٨٢).





دعاء الله ضرورة فطرية

- قال ابن تيمية رحمه الله: فطر الله قلوب العباد على أنه سبحانه أجل، وأكبر، وأعلى، وأعلم، وأعظم، وأكمل من كل شيء ^(١).
- فالفطرُ مجبولة على معرفة الله عز وجل، ودعاء الإنسان لربه ليقضي حاجته، ويفرج كربته، أمر مركز في الفطرة.
- وفي رفع اليدين إلى السماء عند الدعاء؛ إقرار بعلو الله على خلقه، وأنه سبحانه يسمع دعاء الداعين، ويقضي حوائج السائلين، لا تشبهه عليه الأصوات، بصنوف اللغات.. سبحانه ما أعظمه!
- يجيب سبحانه دعوة المضطر ولو كان كافراً، قال تعالى:
- ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥] فالمشركون يُقرّون أنّ الله هو القادر على كشف كربهم وليس آلهتهم المزعومة، قال عكرمة: كان أهل الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام، فإذا اشتدت بهم الريح ألقوها في البحر، وقالوا: ياربنا، ياربنا ^(٢).

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٧٢).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٤٧٤).



- وورد: أن امرأة كانت تزور عائشة رضي الله عنها فلا تجلس عندها مجلسًا إلا قالت هذا البيت :

ويومَ الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكُفْرِ أنجاني

قالت لها عائشة رضي الله عنها : ما شأنك، لا تُقعدين معي إلا قلتِ هذا؟ فقالت : كنتُ أمةً لحيٍّ من العرب فأعتقوني، وبقيتُ عندهم، فدخلت صبية لهم كانت عروسًا إلى مغتسلها، عليها وشاح أحمر من آدم {أي جلد} فوضعتُه أو سقط منها، فانحطت عليه حديّاة {نوع من الطيور} حسبته لحمًا، فالتقطته وطار به، فاتهموني وفتشوني، فلم يجدوا شيئًا، فدعوت ربي أن يبرئني (*)، فما هو إلا أن جاءت الحديّاة، ورمت بالوشاح وهم ينظرون، فقلتُ : هذا الذي اتهموني به زعمتم! وأنا منه بريئة، فجئتُ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فأسلمت (١).

- وذكر ابن فضلان عن رحلته إلى بلاد الترك والخزر والصقالبة: أنه مرّ بقرية يُعرفون بالغزبية كالحمير الضّالة، لا يدينون لله بدين، ولا يرجعون إلى عقل، وإذا ظلم أحد منهم أو جرى عليه أمر يكرهه، رفع رأسه إلى السماء وقال بلغتهم: (بير تنكري) أي : (الله الواحد) (٢).

(*) ومن كتاب (الفرج بعد الشدة) (١ / ٥١) أنها قالت: يا غياث المستغيثين).

(١) رواه البخاري برقم (٤٣٩)، فتح الباري (١ / ٥٣٤).

(٢) رسالة ابن فضلان، ص ٩١.





فضائل الدعاء

للدعاء فضائل جليلة، منها :

١ - **الدعاء من أجل العبادات**: فإنَّ العبادة كلما كان القلب فيها أخشع، والفكر فيها حاضرًا فهي أفضل وأكمل، والدعاء أقرب العبادات إلى حصول هذا المقصود، فإنَّ حاجة العبد تدفعه إلى الخشوع وحضور القلب^(١).

٢ - **أنه سبب لتقوية صلة العبد بربه**، ويشعره بافتقاره إليه وحاجته، ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ قال ابن القيم **رحمه الله**: من أراد الله به خيرًا فتح له باب الذل والانكسار، ودوام اللجوء إلى الله، والافتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه، وجهلها، وعدوانها، ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته وجوده وبره وحمده^(٢).

والله يتلي عباده بعوارض تدفعهم إلى بابه يستغيثون به، وهذه من النعم في طي البلاء، فسبحان من أخرج الدعاء بالبلاء.

(١) فقه الأديعية والأذكار للشيخ عبدالرزاق البدر (١٣/٢).

(٢) سبق تخريجه.



قال سفيان بن عيينة رضي الله عنه: ما يكره المرء خير له مما يُحبّ، لأنّ ما يكرهه يهيجه للدعاء، وما يحبه يلهيه ^(١).

٣ - شأن الدعاء عظيم ومكانته عالية في الدين، فما استجلبت النعم بمثله، ولا استدفعت النقم بمثله؛ وذلك أنه يتضمن توحيد الله وإفراذه بالعبادة دون من سواه، وهو رأس الأمر، وأصل الدين ^(٢).

إِذَا عُرِضْتُ لِي فِي زَمَانِي حَاجَةٌ

وَقَدْ أَشْكَتُ فِيهَا عَلَيَّ الْمَقَاصِدُ

وَقَفْتُ بَبَابِ اللَّهِ وَقِفَةَ ضَارِعٍ

وَقُلْتُ إِلَهِي : إِنِّي لَكَ قَاصِدٌ

وَلَسْتُ تَرَانِي وَاقِفًا عِنْدَ بَابٍ مِنْ

يَقُولُ فَتَاهُ : سَيِّدِي الْيَوْمَ رَاقِدٌ

- والله سبحانه يتفضل على عباده بالعطايا الجزال آناء الليل وأطراف النهار، قال ابن القيم في قوله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، يغفر ذنباً، ويُفَرِّجُ كَرْبًا، وَيُكْشِفُ غَمًّا، وَيَنْصُرُ مَظْلُومًا، وَيَأْخُذُ ظَالِمًا، وَيَفُكُّ عَانِيًا، وَيُغْنِي فَقِيرًا، وَيَجْبِرُ كَسِيرًا، وَيَشْفِي مَرِيضًا، وَيُقِيلُ عَثْرَةَ، وَيَسْتُرُ عَوْرَةَ، وَيُعْزُّ ذَلِيلًا، وَيُذَلُّ عَزِيزًا، وَيُعْطِي سَائِلًا، وَيَذْهَبُ بِدَوْلَةٍ

(١) شعب الإيمان (٧/ ٢١١).

(٢) الدعاء للشيخ محمد الحمد، ص ٣.



الدعاء في حياة المؤمن

ويأتي بأخرى، ويداول الأيام بين الناس، ويرفع أقوامًا، ويضع آخرين^(١).

٤ - أنه قوت للقلوب والأرواح، يورث في القلب السكينة والطمأنينة والراحة والسرور، فهو سبب لانسراح الصدر، وتفريج الهم، وزوال الغم، وسبب لحفظ الله عبده من شرور الدنيا والآخرة.

٥ - أنه الطريق الأعظم للهبات والعطايا وفتح باب التوفيق والخيرات والبركات، ومن قرأ في سير العلماء يجد عبارة (كان كثير الدعاء) فحصلوا على منزلة عالية في العلم والقبول من الناس بسبب دعائهم، وسعيهم في إصلاح أنفسهم وإصلاح غيرهم.

٦ - دعاء الله سبحانه عبادة يسيرة، لا يلحق الداعي بسببها مشقة، ولذا قال ﷺ: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء»^(٢) مطلقة غير مقيدة بمكان ولا زمان ولا حال، نفعه يلحق الأحياء والأموات، قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(٣).

٧ - الدعاء من صفات الأنبياء والمرسلين: قال سبحانه عن أنبيائه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

(١) طريق الهجرتين، ص ٢٦٣.

(٢) الأدب المفرد برقم (١٠٤٢).

(٣) رواه مسلم برقم (١٦٣١).



الدعاء من الآلاء والنعمة

- وقال سبحانه في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وبنائهما الكعبة:
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ [البقرة: ١٢٧]
فهما في عمل صالح ويسألان الله تعالى أن يتقبل منهما.

٨ - الدعاء مفزع المظلومين وملجأ المستضعفين، قال سبحانه:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢]
قال البغوي رحمته الله: والآية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم^(١).

- فالمظلوم أو المستضعف إذا انقطعت به الأسباب، وأغلقت في وجهه الأبواب، ولم يجد من يرفع عنه مظلمته، ويعينه على من تسلط عليه وظلمه، ثم رفع يديه إلى السماء، وبث إلى الجبار العظيم شكواه؛ نصره، وأعزه، وانتقم له ممن ظلمه ولو بعد حين، وإن كان فاجراً^(٢)، قال رحمته الله: «ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل والصائم حين يُفطر ودعوة المظلوم يرفعها فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب عز وجل وعزتي لأنصرك ولو بعد حين»^(٣).

أتهزأ بالدعاء وتزدريه

وما تدري بما صنع الدعاء

سهام الليل لا تُخطي ولكن

لها أمد وللامد انقضاء

(١) تفسير البغوي (٣/ ٣٩).

(٢) انظر كتاب (الدعاء) للحمد ص ٢٤.

(٣) رواه الترمذي برقم (٣٥٩٨).





أنواع الدعاء

وبيان الأكمل في دعاء المسألة

١- أنواع الدعاء :-

الدعاء نوعان، هما :

أ - دعاء عبادة : وهو كل عمل صالح يُتقرب به إلى الله، كالصلاة والصيام وبرّ الوالدين وحضور مجالس الذكر، وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

فلو سألت باراً بوالديه، ما أردت ببركّ لهما؟ لقال : رضا الله ونيل الأجر.

«وكذا لو سألت أحد الحاضرين في مجالس العلم ؛ لماذا حضرت؟ فسوف يقول : حضرت لأتعلّم وأستفيد، فلو قلت له : وما الفائدة من ذلك؟ لقال : أرجو ثواب الله، فهو إذاً بلسان حاله داع»^(١).

ب - دعاء مسألة : وهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو دفع ضرر؛ كالدعاء بطلب الهداية وتفريج الكرب.

(١) فوائد على كتاب التوحيد، للشيخ عبدالله بن جبرين، ص ٤٤.



٢- الأكمل في دعاء المسألة :-

- قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمته الله: ينبغي لمن دعا ربه في حصول مطلوب، أو دفع مرهوب؛ أن لا يقتصر في قصده ونيته في حصول مطلوبه الذي دعا لأجله، بل يقصد بدعائه التقرب إلى الله بالدعاء وعبادته التي هي أعلى الغايات، فيكون على يقين من نفع دعائه، وأنّ الدعاء مخّ العبادة وخلاصتها، فإنّه يجذب القلب إلى الله، وتلجئه حاجته للخضوع والتضرع لله الذي هو المقصود الأعظم في العبادة، ومنّ كان قصده في دعائه التقرب إلى الله بالدعاء، وحصول مطلوبه، فهو أكمل بكثير ممن لا يقصد إلا حصول مطلوبه فقط، كحال أكثر الناس، فإنّ هذا نقص وحرمان لهذا الفضل العظيم، ولمثل هذا فليتنافس المتنافسون، وهذا من ثمرات العلم النافع، فإنّ الجهل منّع الخلق الكثير من مقاصد جليّة، ووسائل جميلة، لو عرفوها لقصدها، ولو شعروا بها لتوسّلوا إليها^(١).



(١) الفتاوى السعدية، ص ٣٩.





شرح حديث (إن لله تسعة وتسعين اسماً)

١ - شرح قوله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَن أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» (١).

معنى قوله ﷺ: «أَحْصَاهَا» أي:

- الإحاطة بها لفظاً.
- فهمها معنى.
- التبعيد لله بمقتضاها: ولذلك وجهان :-

أ - أن تدعو الله بها، لقوله تعالى: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] تجعلها وسيلة إلى مطلوبك؛ فتختار الاسم المناسب لمطلبك؛ فعند سؤال المغفرة تقول: (يا غفور اغفر لي)، وليس من المناسب أن تقول: يا شديد العقاب اغفر لي، بل هذا يشبه الاستهزاء، بل تقول: أجرني من عقابك.

ب - أن تتعرض في عبادتك لما تقتضيه هذه الأسماء؛ فمقتضى

(١) رواه البخاري برقم (٢٧٣٦)، ومسلم برقم (٢٦٧٧).



الذِّكْرُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ

الرحيم: الرحمة، فاعمل العمل الصالح الذي يكون جالباً لرحمة الله، وأسماء العلم والخبرة والإحاطة والمراقبة، تملأ القلب مراقبة الله في الحركات والسكنات^(١)، وأسماء العظمة والجلال تملأ القلب تعظيماً وإجلالاً لله سبحانه، وأسماء الغنى والكرم تملأ القلب افتقاراً واضطراراً إليه في كل حين، وأسماء العلم والرحمة والحكمة تملأ قلب العبد يقيناً وطمأنينة أنه إذا ابتلى فلحكمة، وإن أُعطي أو مُنع فلحكمة؛ فيشرح صدره، ويمتلئ رضا بما قدره سبحانه، «فمن عرف الله اتسع عليه كل ضيق»^(٢).

- هذا هو معنى إحصائها، فإذا كان كذلك فهو جدير لأن يكون ثمناً لدخول الجنة.

- ومن عرف معاني أسماء الله العظيمة، وثمرات الإيمان بها^(*)، وعمل بمقتضاها؛ عاش عيشة طيبة هنيئة، قال ابن القيم: أطيّب ما في الدنيا معرفة الله ومحبته، وألذُّ ما في الجنة رؤيته ومشاهدته^(٣).
نسأل الله من فضله العظيم.

(١) انظر فتاوى العقيدة للشيخ محمد بن عثيمين، ص ٥٥، القول السديد للشيخ عبدالرحمن السعدي، ص ١٧٢.

(٢) تهذيب مدارج السالكين، ص ٦١٧.

(*) وقد شرحتُ - والله الحمد - معاني أسماء الله في كتابي (شرح أسماء الله الحسنى) لمن أراد الإطلاع عليه.

(٣) الجواب الكافي ص ٢٣٣.





اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب

س- ما هو اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب؟

ج- اُخْتَلِفَ في تعيين الاسم الأعظم على أقوال، أشهرها :

القول الأول: من أهل العلم مَنْ قال بآنه : الحي القيوم كما ورد عن الرسول ﷺ : «اسمُ الله الأعظمُ في سُورِ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثٌ: فِي الْبَقْرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَطَهَ»^(١).

القول الثاني: وهو أشهر الأقوال في تعيين الاسم الأعظم : أنه (الله)، كما ذكر ذلك جَمْعٌ من أهل العلم.

- قال ابن القيم رحمته الله : إذا قال السائل : (اللهم إني أسألك ...) كأنه قال : أدعو الله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى بأسمائه وصفاته، فأتى (بالميم) المؤذنة بالجمع في آخر هذا الاسم، إيذاناً بسؤاله تعالى بأسمائه كلها، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : «مَا أَصَابَ عَبْدًا هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ...»، وقال النضر : من قال (اللهم) فقد دعا الله بجميع أسمائه^(٢).

(١) رواه ابن ماجه برقم (٣٨٥٦)، والقيوم: أي القائم بنفسه فلا يحتاج لغناه وعظمته لأحد، القائم على شؤون خلقه.

(٢) التفسير القيم ص ٢١٠ بتصرف يسير.



الذِّكْرُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ

- ومما يؤيد هذا القول : إنّ الله سبحانه مَنْعَ أن يتسمى به أحد من خلقه، وهو الذي احتوت عليه الشهادتان، وبه تستفتح الفرائض، ويُستعاذ من الشيطان، وباسمه تُفتتح الأشياء، وجميع الأذكار المشروعة لا تخلو من اسم (الله)، وإليه تضاف جميع الأسماء، فيقال مثلاً: الرحمن من أسماء الله، ولا يُقال الله من أسماء الرحمن.

- وهذا الاسم ما ذكر في قليل إلاّ كثيره، ولا عند خوف إلاّ أزاله، ولا عند كرب إلاّ كشفه، ولا عند همّ إلاّ فرّجه، ولا عند ضيق إلاّ وسّعه، ولا تعلق به ضعيف إلاّ أفاده القوّة، ولا ذليل إلاّ أناله العزّ، ولا مستوحش إلاّ آنسه، ولا مضطّرّ إلاّ كشف ضره، ولا شريد إلاّ آواه، فهو الاسم الذي تكشف به الكربات، وتُسْتَنْزَلُ به البركات والدعوات وتقال به العثرات^(١).

القول الثالث : أنّ جميع أسماء الله من سأل الله بها أُعطي سؤله، وهذا ما رجحه الشيخ عبدالعزيز بن باز، قال رحمته : والصواب أنّ الأعمم بمعنى العظيم، وأنّ أسماء الله سبحانه كلّها حسنى، وكلّها عظيمة، ومن سأل الله سبحانه بشيء منها صادقاً مخلصاً، سالمًا من الموانع؛ رُجِيَتْ إجابته، ويدلُّ على ذلك اختلاف الأحاديث الواردة في ذلك، ولأنّ المعنى يقتضي ذلك، فكلّ أسمائه حُسنى، وكلّها عظمي^(٢).

(١) انظر تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان آل الشيخ، ص ٣٠.

(٢) انظر (فقه الأدعية والأذكار) للشيخ عبدالرزاق البدر (١/١٣٨) (التعليق).



قواعد مهمة

١ - وجه التفاضل بين قراءة القرآن الكريم والذكر والدعاء:

- قال ابن القيم رحمه الله: الذكر أفضل من الدعاء؛ لأنّ الذكر ثناء على الله بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه، والدعاء سؤال العبد حاجته.. فأين هذا من هذا؟ ولهذا كان المستحب في الدعاء أن يبدأ الداعي بحمد الله تعالى والثناء عليه بين يدي حاجته ثم يسأل حاجته، قال رحمه الله: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ»^(١)، فالدعاء الذي يتقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد.

وقال أيضًا: قراءة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الدعاء، هذا من حيث النظر إلى كل منهما مجردًا، وقد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل كإجابة المؤذن، والقول كما يقول أفضل من قراءة القرآن، وإن كان فضل القرآن على كل كلام كفضل الله تعالى على خلقه، لكن لكل مقام مقال^(٢).

(١) رواه الترمذي برقم (٣٥٠٥).

(٢) انظر الواهب الصيب، ص ١٨٣، ١٨٧.

٢ - الأذكار والأدعية مبناها على التوقيف:

- قال ابن تيمية رحمه الله: الأذكار والدعوات من أفضل العبادات مبناها على التوقيف والاتباع، لا على الهوى والابتداع، فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحرّاه المتحرّري من الذكر والدعاء، وسالكتها على سبيل أمان وسلامة... وما سواها من الأذكار قد يكون محرّمًا وقد يكون مكروهًا، وقد يكون فيه شرك مما لا يهتدي إليه أكثر الناس، وهي جملة يطول تفصيلها.

وليس لأحد أن يُسنَّ للناس نوعًا من الأذكار والأدعية غير المسنون، ويجعلها عبادة راتبه يواظب الناس عليها كما يواظبون على الصلوات الخمس، بل هذا ابتداع دين لم يأذن الله به، بخلاف ما يدعو به المرء أحيانًا من غير أن يجعله للناس سنّة، فهذا إذا لم يعلم أنه يتضمن معنى محرّمًا لم يجزُ الجزم بتحريمه، لكن قد يكون فيه ذلك، والإنسان لا يشعر به، وهذا كما أنّ الإنسان عند الضرورة يدعو بأدعية تفتح عليه ذلك الوقت فهذا وأمثاله قريب، وأما اتخاذ ورد غير شرعي، واستئان ذكر غير شرعي: فهذا مما ينهى عنه، ومع هذا ففي الأدعية الشرعية والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة، ولا يعدل عنها إلى غيرها من الأذكار المحرّمة المبتدعة إلا جاهل أو مفرط أو معتد^(١).

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/٥١٠).



آداب الدعاء

للدعاء آداب جليلة، هي :

١ - **الوضوء** : كما ورد في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين، وفيه قوله : « **فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ** » ورأيتُ بياضَ إبطيه ^(١).

٢ - **استقبال القبلة** : عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال : « خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا المصلى يستسقي، فدعا، واستسقى، ثم استقبل القبلة وقلب رداءه » ^(٢).

وفي البخاري : « استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة فدعا على نفر من قريش » ^(٣).

٣ - **الثناء على الله سبحانه** : فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً إذ دخل رجل، فصلى فقال : اللهم اغفر لي، وارحمني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَأَحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ** »، ثم صلى رجل

(١) رواه البخاري برقم (٤٣٢٣)، ومسلم برقم (٢٤٩٨).

(٢) رواه البخاري برقم (٦٣٤٣)، ومسلم برقم (٨٩٤).

(٣) رقم الحديث (٣٩٦٠).



آخر بعد ذلك، فحمد الله، وصلى على النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «**أَيُّهَا الْمُصَلِّي اذْعُ تُجَبَّ**»^(١).

٤ - الصلاة على النبي ﷺ قبل الدعاء: للحديث السابق.

والأفضل: أن يصلي على النبي ﷺ في أوله، ووسطه، وآخره.

٥ - تجنب الدعاء على النفس والمال والأهل: قال ﷺ:

«**لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ**»^(٢).

٦ - رفع اليدين، قال ابن عباس رضي الله عنهما: المسألة أن ترفع يديك حذو

منكبيك أو نحوهما، والاستغفار أن تشير بأصبع واحدة، والابتهاال أن تمد يديك جميعاً.

الأولى: هي الصفة العامة لرفع اليدين حال الدعاء مطلقاً، وفي قنوت الوتر، والاستسقاء أو في مواطن رفعها في المواضع الستة في الحج^(*) وغير ذلك.

والثانية: الاستغفار، ويقال: الإخلاص، وهو رفع إصبع واحدة - وهي السبابة من اليد اليمنى - وهذه الصفة خاصة بمقام الذكر

(١) رواه الترمذي برقم (٣٤٧٦)، وأبو داود برقم (١٤٨١).

(٢) رواه مسلم برقم (٣٠١٤).

(*) وهي: الدعاء يوم عرفة - عند الصفا - عند المروة - الدعاء عند المشعر الحرام (مزدلفة) - الدعاء بعد رمي الجمرات الصغرى وعند الجمرات الوسطى.



والدعاء حال التشهد في الصلاة، وحال الذكر والتمجيد والهيللة خارج الصلاة، وحال الخطبة على المنبر.

والثالثة : الابتهاال : وهو التضرع والمبالغة في المسألة، ويُسمى أيضًا دعاء الرهب، وصفته : رفع اليدين مدًا نحو السماء حتى ترى عفرة إبطيه أي بياضهما، وهي خاصة في حال الشدة والرهبة كحال الجذب، والنازلة بتسلط العدو، ونحو ذلك من مقامات الرهب^(١).

٧ - الدعاء ثلاثًا : لما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم : « كَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا »^(٢)، هذا في غالب الأحيان.

- وقد ثبت أنه دعا صلى الله عليه وسلم مرة خمس مرات، وذلك حين دعا بالبركة لقبيلة أحمس، فقد ورد عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال : « بَرَكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرَجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ »^(٣).

- وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فضل الدعاء سبعا في قوله : « مَا اسْتَجَارَ عَبْدٌ مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي يَوْمٍ، إِلَّا قَالَتِ النَّارُ : يَا رَبِّ، إِنَّ عَبْدَكَ فُلَانًا قَدْ اسْتَجَارَكَ مِنِّي فَأَجِرْهُ، وَلَا يَسْأَلُ اللَّهُ عَبْدَ الْجَنَّةِ فِي يَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ، إِلَّا قَالَتِ الْجَنَّةُ يَا رَبِّ، إِنَّ عَبْدَكَ فُلَانًا سَأَلَنِي فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ »^(٤).

(١) تصحيح الدعاء للشيخ بكر أبو زيد، ص ١٦ باختصار.

(٢) رواه مسلم برقم (١٧٩٤).

(٣) رواه البخاري برقم (٤٣٥٧).

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني برقم (٢٥٠٦).



الدين كله إلا الدين

٨ - أن يُقدّم بين يديه عملاً صالحاً؛ ليكون هذا العمل وسيلة إلى الإجابة، ويدلُّ على ذلك حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار، فإن النبي ﷺ حكى عنهم أن كل واحد منهم توسل بأعظم أعماله التي عملها لله عز وجل فاستجاب لهم دعاءهم، وارتفعت عنهم الصخرة، وكان ذلك بحكايته ﷺ؛ سنة لأمته (١)(٢).

(١) الدعاء، ص ٤٢.

(٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرَ يَتِمَّاشُونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ، فَاَنْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً، فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ، كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدِيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي، وَإِنَّهُ نَاءَ بِي الشَّجَرُ، فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَحِثُّ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصَّبِيَّةِ قَبْلَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ يَضَاغُونَ عِنْدَ قَدَمِي، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِبُهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ. فَفَرَّجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرُونَ مِنْهَا السَّمَاءَ. وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْتُهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَلَقِيْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا فَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ، فَقُمْتُ عَنْهَا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا. فَفَرَّجَ لَهُمْ فُرْجَةً. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا يَفْرُقُ أَرْزًا، فَلَمَّا فَضَى عَمَلُهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ فَبَرَكَهُ وَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَرْزُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي وَأَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: أَذْهَبُ إِلَى ذَلِكَ الْبَقْرِ وَرَاعِيَهَا، فَقَالَ: =

٩ - البكاء حال الدعاء، وقد ورد أن النبي ﷺ دعا لأُمَّته وبكى شفقة عليهم.

١٠ - أن يكون غرض الداعي جميلاً حسناً: كأن يتوسل الداعي إلى الله فيما إذا أجاب دعوته أنه سترتب على تلك الإجابة عمل صالح، كأن يقول الداعي: اللهم ارزقني علماً كي أعلم العباد دينك وأنشر الخير بينهم، ويشير إلى ذلك قوله تعالى عن موسى ﷺ: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِ ﴿٢٩﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَى نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا ﴿٣٣﴾﴾ [طه: ٣٠-٣٣]، وأيضاً في قوله ﷺ: «إِذَا جَاءَ الرَّجُلُ يَعُوْدُ مَرِيضًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَأ لَكَ عَدُوًّا، أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى جَنَازَةٍ»^(١).

١١ - أن يختار الأدعية المأثورة في الكتاب والسنة وسيأتي بيانه.

١٢ - أن يدعو لإخوانه المسلمين الأحياء منهم والميتين، قال ﷺ: «مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً»^(٢).

= اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَهْزَأْ بِبِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَهْزَأُ بِكَ، فَخُذْ ذَلِكَ الْبَقْرَ وَرَاعِيهَا، فَأَخَذَهُ فَاَنْطَلَقَ بِهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرُجْ مَا بَقِيَ. فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ»، رواه البخاري برقم (٣٢٧٨).

(١) رواه أبو داود برقم (٣١٠٧)، ينكأ لك عدوًّا: أي يجرحه ويؤلمه.

(٢) صحيح الجامع برقم (٥٩٠٢)، وانظر كتاب (الدعاء)، ص ٤٣.

الدعاء في الصلاة للمؤمنين

قال ابن القيم رحمته الله: وقد ينقطع عذاب القبر عن المؤمن العاصي إن كان يُعذَّب؛ بسبب دعاء أو استغفار أو ثواب حج ^(١).

- والمصلي يدعو في التشهد الأخير للصالحين (الملائكة والأنبياء والصحابة والمؤمنين)، قال صلى الله عليه وسلم: «فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» ^(٢).

- فقوله (السَّلَامُ عَلَيْنَا) الضمير عائد على المصلي نفسه وعلى من حضره من الملائكة والمصلين وغيرهم.

- وقوله (فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ): فيغني ذلك عن تعيين أسمائهم، فإن حصرهم لا يمكن، وهذا من جوامع الكلم الذي أوتيتها صلى الله عليه وسلم ^(٣).

- قال الحكيم الترمذي: من أراد أن يحظى بهذا السلام الذي يسلمه الخلق في الصلاة، فليكن عبداً صالحاً وإلا حُرِمَ هذا الفضل ^(٤).

(١) كتاب الروح (١/ ٢٧٠)، ومما يصل للميت أيضاً العمرة والصدقة والأضحية والوقف.

(٢) رواه البخاري برقم (٨٣١).

(٣) فتح الباري لابن رجب (٥/ ١٧٢).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٣١٤).



١٢ - خفض الصوت والإسرار بالدعاء ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وْخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

ولذا يُكره رفع الصوت والنداء والصياح في الدعاء، ويُؤمر
بالتضرّع والاستكانة لله.

ولخفض الصوت والإسرار بالدعاء فوائد عديدة أشار إليها
العلامة ابن القيم رحمه الله، وهي :

أ - أنه أعظم إيماناً؛ لأنَّ صاحبه يعلم أنَّ الله يسمع الدعاء الخفيّ .
ب - أنه أعظم في الأدب والتعظيم؛ ولهذا فإنَّ الملوك لا تُخاطب ولا
تُسال برفع الأصوات، وإنما تُخفض عندهم الأصوات بمقدار ما
يسمعونه، ومن رفع صوته عندهم مقتوه، والله المثل الأعلى، فإذا
كان سبحانه يسمع الكلام الخفي، فلا يليق بالأدب بين يديه إلاَّ
خفض الصوت.

ج - أنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء، ولُبُّه،
ومقصوده، فإنَّ الخاشع الذليل الضارع إنما يسأل مسألة مسكينٍ
ذليلٍ، ولا يتأتى ذلك مع رفع الصوت بل مع خفضه.

د - أنه أبلغ في الإخلاص.

هـ - أنه أبلغ في جمعية القلب على الله في الدعاء، فإنَّ رفع الصوت
يفرِّقه ويشتته.



و - أن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات والمضعفات؛ فإنَّ الداعي إذا أخفى دعاءه لم يدر به أحدٌ، فلا يحصل هناك تشويشٌ ولا غيره، وإذا جهر به تفتنت له الأرواح الشريرة والخبيثة من الجنِّ والإنس، فشوشت عليه ولا بدَّ، ومانعته وعارضته، ولو لم يكن إلا أن تعلقها به يفرق عليه همته، فيضعف أثر الدعاء لكفى، ومن له تجربةٌ يعرف هذا، فإذا أسرَّ الدعاء وأخفاه أمن هذه المفسدة.

ح - الأمن من شر الحاسدين : ذلك أن أعظم النعم : نعمة الإقبال على الله، والتعبد له، والانقطاع إليه، والتبتل إليه، ولكل نعمة حاسد على قدرها دقت أو جلَّت، ولا نعمة أعظم من هذه النعمة، فأنفس الحاسدين المنقطعين متعلقةٌ بها، وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد، وأن لا يقصد إظهارها له، وكم من صاحب قلبٍ وجمعيةٍ وحالٍ مع الله قد تحدّث بها، فسلبه إياها الأغيار، فأصبح يُقلَّبُ كفيّه^(١).



(١) بدائع الفوائد (٦/٣).





التوسُّل في الدعاء

التوسُّل في دعاء الله : هو أن يقرن الداعي بدعائه ما يكون سبباً في قبول دعائه، ولا بد من دليل على كون هذا الشيء سبباً للقبول، ولا يُعلم ذلك إلا عن طريق الشرع، فمن جعل شيئاً من الأمور وسيلة له في قبول دعائه بدون دليل من الشرع فقد قال على الله ما لا يعلم^(١).

والتوسُّل في دعاء الله قسمان : مشروع وممنوع على التفصيل التالي :-

التوسُّل المشروع : هو أن يكون بوسيلة جاء بها الشرع، وهو أنواع :

١- **التوسُّل بأسماء الله** : كأن يقول الداعي : (يا حيّ يا قيوم فرّج كربتي)، (يا تواب تَبّ عليّ) (يا شافي اشفني).

لَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رجلاً يدعو : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»، قال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

(١) فتاوى العقيدة، ص ٢٦٧.



لَقَدْ سَأَلَ اللهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»^(١).

٢- التوسل بصفات الله : كأن يقول الداعي: (اللهم إني أسألك بقدرتك أن تفرج كربتي)، (اللهم إني أسألك برحمتك أن ترحمني).

وقد كان رسول الله ﷺ إذا كربه أمر قال: «يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ»^(٢).

- وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الْظُّوَاءُ بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(٣).

٣- التوسل بالعمل الصالح: كما في قصة أصحاب الصخرة؛ فالأول توسل ببره لوالديه، والثاني بعفته، والثالث بإنماء المال للأجير^(٤).

- ولذا يُشرع للمسلم عند دعائه أن يتوسل بعمله الصالح، مثال ذلك: رجل أصيب بمرض أو حلت به كربة فيتذكر عملاً صالحاً عمله لله ﷻ؛ كصدقة مثلاً فيقول: اللهم إني قد تصدقتُ على فلان

(١) رواه النسائي برقم (١٣٠١).

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٤٣٦).

(٣) رواه الترمذي برقم (٣٥٢٥)، الظُّوَاءُ: الزمواها، وأكثروا منها، وداوموا عليها.

(٤) سبق تخريجه.



الفقير بمائة ريال، إن كنت ما فعلت ذلك إلا ابتغاء وجهك ففرج كربتي، اللهم إني أسألك بحفظي لسورة البقرة أن تفرج كربتي.

٤- أن يتوسل الداعي إلى الله بذكر حاله، وفقره، وذله، كما في قول

موسى عليه السلام ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤].

التوسل الممنوع: وهو التوسل بوسيلة لم يأت بها الشرع، فكل

ما ليس مشروعاً فهو ممنوع، وهو نوعان:-

أ- **توسل بدعي:** كأن يتوسل الداعي بجاه الله، بجاه النبي^(١)،

بحياة محمد، بحق يوم الجمعة، بحق يوم عرفة، بحق ملائكة سامعة وصلاة جامعة، بحق هذا الأذان (والمؤذن يؤذن)، ببركة الرسول^(٢)، وغير ذلك من التوسلات البدعية.

- في جواب اللجنة الدائمة للإفتاء: (من يسأل الله بجاه النبي

أو بجاه الحسين مثلاً) فهذا لا يجوز، لأنّ جاه أولياء الله وإن كان

عظيماً عند الله وخاصة محمد صلى الله عليه وآله غير أنّه ليس سبباً شرعياً ولا عادياً

لاستجابة الدعاء، ولم يُعرف عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم توسلوا به صلى الله عليه وآله

بعد وفاته وهم خير القرون، وأعرف الناس بحقه، وأحبهم إليه^(٣).

(١) مثاله: أن يقول في دعائه: اللهم استجب لي بجاه النبي.

(٢) (أسألك ببركة القرآن) مشروع وليس شركاً، لأن القرآن كلام الله.

(٣) (٣/ ٣٣٤).



الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا الذُّمِّينَ

ب - توسل شركي : كتوسل الجاهلين بالأموات من الأنبياء والصالحين، كالذي يجعل بينه وبين الله واسطة يزعم أنها تنقل إليه حوائجه كأن يقول: يا رسول الله اشفع لي عند الله، لمكانته ومنزلته عند الله، فهذا شرك أكبر، إذ لا واسطة بين العبد وربّه في عباداته، بل يدعوه مباشرة، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠] وأخبر سبحانه عن مشركي قريش الذين يرجون أن تشفع لهم معبوداتهم عند الله ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: ٣] فكفرهم الله بهذه العبادة.





أسباب إجابة الدعاء

ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «إني لا أحمل همَّ الإجابة، ولكن أحمل همَّ الدعاء، فإذا ألهمتُ الدعاء، فإنَّ الإجابة معه»^(١).

لإجابة الدعاء أسباب جليلة، منها:

١ - أن يكون الداعي عالمًا بأن الله وحده هو القادر على إجابة

دعائه قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]،
﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢].

- قال رضي الله عنه فيما يرويه عن ربه في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ» قال ابن رجب: المراد بهذا ذكر كمال قدرته، وكمال ملكه، وأن ملكه وخزائنه لا تنفذ، ولا تنقص بالعطاء، ولو أعطى الأولين والآخرين من الجن والإنس

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٨/ ١٩٣).



الدُّعَاءُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ

جميع ما سألوه في وقت واحد، وفي ذلك حثّ للخلق على سؤاله، وإنزال حوائجهم به^(١).

٢ - أن يتوسل إلى الله، بأسمائه الله وصفاته وبصالح الأعمال كما

سبق بيانه.

٣ - تجنب الاستعجال : قال عليه السلام : « لا يزأل يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا

لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا
الاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ : يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِيبُ
لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ»^(٢).

- قال ابن حجر رحمته الله : يستحسر : أي ينقطع، وفي الحديث أدب من
آداب الدعاء؛ وهو : أن يُلَازِمَ الطَلْبَ وَلَا يَبْأَسُ مِنَ الْإِجَابَةِ، لِمَا فِي
ذَلِكَ مِنَ الْإِنْقِيَادِ وَالِاسْتِسْلَامِ وَإِظْهَارِ الْاِفْتِقَارِ.

- وقال الداودي رحمته الله : يُخْشَى عَلَى مَنْ خَالَفَ، وَقَالَ : قَدْ دَعَوْتُ
فَلَمْ يُسْتَجِبْ لِي؛ أَنْ يُحْرَمَ الْإِجَابَةَ، وَمَا قَامَ مَقَامَهُمَا مِنَ الْإِدْخَارِ
وَالْتَكْفِيرِ^(٣).

- وقال ابن علان رحمته الله : والحاصل أن الإجابة حاصلة؛ لكن تارة
تكون معجلة وتارة مؤخره، وقد ذكر أن المدة بين دعاء زكريا عليه السلام

(١) جامع العلوم والحكم (٢/٤٩).

(٢) رواه مسلم برقم (٢٧٣٥).

(٣) فتح الباري (١١/١٤١).



الدعاء صلاة المؤمن

بطلب الولد والبشارة أربعون سنة^(١).

- وضرب ابن القيم مثلاً لمن يدعو ويستبطن الإجابة فيترك الدعاء: إنه بمنزلة مَنْ بذر بذراً أو غرس غرساً فجعل يتعاهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله^(٢).

- قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمته الله: يُسن انتظار الداعي الإجابة، فسؤاله عبادة، وانتظار الفرج عبادة أخرى^(٣).

فلا ينبغي للإنسان أن يستبطن الإجابة فيستحسر عن الدعاء ويدع الدعاء، بل يُلح في الدعاء، فإن كل دعوة تدعو بها الله عز وجل؛ عبادة تُقربك إلى الله، وتزيدك أجراً^(٤).

٤ - حسن الظن بالله سبحانه: قال رحمته الله: «ادعوا الله وأنتم موقنون

بالإجابة»^(٥).

- حسن الظن عبادة قلبية، وهو توقع الجميل من الله سبحانه الذي بيده خزائن السموات والأرض، وهو الباعث على العمل، والذي يلزم منه تحري الإجابة عند الدعاء، والقبول عند التوبة، والمغفرة عند الاستغفار، والإثابة عند العمل.

(١) دليل الفالحين (٤/٣١١).

(٢) الجواب الكافي، ص ١١.

(٣) شرح آداب المشي للصلاة، ص ٦٠.

(٤) فتاوى العقيدة، ص ٣٩٣.

(٥) رواه الترمذي برقم (٣٤٧٩).



- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «قال الله **عَزَّ وَجَلَّ**: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فليظنَّ بي ما شاء»^(١).

- قال الشوكاني **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: فيه ترغيب من الله لعباده بتحسين ظنونهم، وأنه يعاملهم على حسبها؛ فمن ظنَّ به خيرًا؛ أسبل عليه جميل تفضلاته، ومن لم يكن في ظنِّه هكذا؛ لم يكن الله تعالى له هكذا، وهذا هو معنى كونه سبحانه عند ظنِّ عبده، فعلى العبد أن يكون حسن الظنِّ بربه في جميع حالاته، ويستعين على تحصيل ذلك باستحضاره ما ورد من الأدلة الدالة على سعة رحمة الله سبحانه^(٢)، كقوله **(وَعَلَبَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي)**^(٣).

- قال ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: والله الذي لا إله غيره، ما أُعطي عبد مؤمن شيئًا خيرًا من حسن الظنِّ بالله، والله الذي لا إله غيره، لا يحسن عبدٌ بالله **عَزَّ وَجَلَّ** الظنَّ إلا أعطاه الله ظنَّه، ذلك بأنَّ الخير في يده^(٤).

وإني لأرجو الله حتى كأنما

أرى بجميلِ الظنِّ ما الله صانعُ

(١) رواه أحمد برقم (١٦٠١٦).

(٢) تحفة الذاكرين، ص ١٤.

(٣) رواه البخاري برقم (٧٥٥٤).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله ص ١٠.



٥ - قوة الرجاء وشدة التحري في انتظار الفرج : فكلما قوي

الرجاء، واشتدت الحاجة، وتطلعت النفوس للإجابة، وبلغ بها انتظار الفرج ذروته؛ كلما جاء الفرج، وأقبل اليسر، وزالت الغموم، وانجلت الهموم، فإنّ مع العسر يسراً، وإنّ مع الشدة فرجاً^(١)، فيعقوب عليه السلام لما فقد ابنه - بنيامين - بعد يوسف عليه السلام قال: ﴿يَبْنَىٰ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، فبدأ بالمفقود منذ زمن بعيد، وأمر أبناءه أن لا يقطعوا رجاءهم وأملهم من الله فيما يقصدونه، فإنه لا يقطع الرجاء ولا ييأس من رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ، فعجّل الله فرجَهُ، وجمعه بولديه.

عسى الكرب الذي أمسيت فيه

يكون وراءه فرج قريب

- وقد ذكر عن أسلافنا الأوائل أنهم كانوا قبل ذهابهم لصلاة الاستسقاء يُغَطُّون الزروع التي يخشون عليها من التلف من ماء المطر، بل ويُصلحون مجرى المياه؛ لما في قلوبهم من قوة الرجاء.

- ولن يغلب عسرٌ يسرين ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦، ٥]، فمتى صاحب قلب الداعي الظنُّ الحسنُ بالله، أتاه الخير من حيث لا يدري، وأعطاه الله سؤاله، وكشف همّه.

(١) الدعاء، ص ٨٥.

الدُّعَاءُ لِأَلْفِ مِائَةِ

رَضِيْتُ بِمَا قَسَمَ اللهُ لِي
وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَى خَالِقِي
فَقَدْ أَحْسَنَ اللهُ فِيمَا مَضَى
وَيُحْسِنُ إِنْ شَاءَ فِيمَا بَقِيَ

٦ - **حضور القلب**: إنَّ عدم الإقبال على الله وقت الدعاء هو بمنزلة القوس الرخو جدًا، فإنَّ السهم يخرج منه خروجًا ضعيفًا، فينبغي للداعي أن يكون حاضر القلب، متفهمًا لما يقول، مستشعرًا عظمة من يدعوه؛ إذ لا يليق بالعبد الذليل أن يخاطب ربه بقلب لاهٍ، قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ**» (١).

قال ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إذا اجتمع عليه قلبه، وصدقته ضرورته وفاقته، وقوي رجاؤه، لا يكاد يُرَدُّ دَعَاؤُهُ (٢).

٧ - **إطابة المأكل**: قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟**» (٣).

(١) رواه الترمذي برقم (٣٤٧٩).

(٢) الفوائد، ص ٧٣.

(٣) رواه مسلم برقم (١٠١٥).



قال ابن القيم رحمه الله: الدعاء دواء نافع مزيل للداء، ولكن غفلة القلب عن الله تبطل قوته، وكذلك أكل الحرام يبطل قوته ويضعفها^(١).

٨ - التوبة ورد المظالم، وهو من الأدب الباطن، فالذنوب قد تكون سبباً من أسباب عدم الإجابة، كما أن التوبة والإقبال على الله سبب من أسباب القبول والإجابة.

- وقد بَوَّب البخاري في صحيحه (باب التوبة) (باب الاستغفار) في أوائل (كتاب الدعاء)، قال ابن حجر: أشار المصنف بإيراد هذين البابين إلى أن الإجابة تُسرَّع إلى من لم يكن متلبساً بالمعصية، فإن قَدَّمَ التوبة والاستغفار قبل الدعاء كان أمكن لإجابته.

وما أَلطف قول ابن الجوزي عندما سُئِلَ (أُسبِح أم أَسْتَغْفِر؟) قال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور^(٢).

٩ - تحري أوقات الإجابة، وسيأتي بيانه.

١٠ - كثرة الأعمال الصالحة: فالأعمال الصالحة سبب لرفع

الدعاء وقبوله؛ فالدعاء من الكَلِم الطيب، والكلم الطيب يصعد إلى السماء، ويحتاج إلى عمل صالح يرفعه ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وكما في قصة أصحاب الغار،

(١) الجواب الكافي، ص ٩.

(٢) فتح الباري (١١/١٠٣).



الدعاء بعد الفرائض

فإن أعمالهم الصالحة شفعت لهم، وكانت سبباً في إجابة دعائهم.

١١ - التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض : وهذا من أعظم

أسباب إجابة الدعاء، ودليل ذلك الحديث القدسي وفيه : «وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِن سَأَلَنِي لِأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ»^(١).

١٢ - برُّ الوالدين : كما ورد في قصة أصحاب الصخرة؛ وأن فيهم

رجلاً كان باراً بوالديه^(٢)، وأيضاً ما جاء في قصة أويس القرني، الذي كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أتى أهل اليمن يسأل عنه حتى لاقاه، فقال له : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أُمَّدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَابْرَهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ»، فاستغفر لي، فاستغفر له^(٣).

١٣ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : فهذا من أعظم

أسباب الإجابة، لأنه من أعظم الأعمال الصالحة، ولأن تركه موجب لرد الدعاء وعدم الإجابة، قال صلى الله عليه وسلم : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرَنَّ

(١) رواه البخاري برقم (٦٥٠٢).

(٢) انظر الدعاء، ص ٨٠، ص ٨٧.

(٣) رواه مسلم برقم (٢٥٤٢).

بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ»^(١).

- وقد جمع ابن القيم صفة الدعاء المُستجاب في كتابه القيم (الجواب الكافي) بقوله: وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب، وصادف وقتاً من أوقات الإجابة، وصادف خشوعاً في القلب، وانكساراً بين يدي الرب، وذللاً له وتضرعاً ورقة، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله، وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ، ثم قَدَّمَ بين يدي حاجته التوبة والاستغفار، ثم دخل على الله وألح عليه في المسألة، وتملَّقه، ودعاه رغبة ورهبة، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقَدَّمَ بين يدي دعائه صدقة، فإنَّ هذا الدعاء لا يكاد يُرَدُّ أبداً، ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي ﷺ أنها مظنة الإجابة أو أنها متضمنة للاسم الأعظم.

- وقال أيضاً: وكثيراً ما نجد أدعية دعا بها قوم فاستجيب لهم، ويكون قد اقترن بالدعاء لضرورة صاحبه وإقباله على الله، أو حسنة تقدمت منه، جعل الله سبحانه إجابة دعوته شكراً لحسنته، أو صادف الدعاء وقت إجابة ونحو ذلك فأجيب دعوته، فيظنُّ الظانُّ أن السرَّ

(١) رواه الترمذي برقم (٢١٦٩).



الدعاء في الإسلام

٤٦

في لفظ ذلك الدعاء، فيأخذه مجرداً عن تلك الأمور التي قارنته من ذلك الداعي، وهذا كما إذا استعمل رجل دواء نافعاً في الوقت الذي ينبغي استعماله على الوجه الذي ينبغي، فانتفع به، فظنّ غيره أن استعمال هذا الدواء بمجرد كافي في حصول المطلوب، كان غلطاً، وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس^(١).



(١) الجواب الكافي، ص ١٢، ص ١٥.





ثمرات الدعاء

من فضل الله أن الداعي إذا أتى بشروط الإجابة، ينال نصيباً وافراً من ثمرات الدعاء ولا بُدَّ، وإليك بعض الأحاديث الدالة على ذلك :

١ - قال عليه السلام: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ الشُّوْءِ مِثْلَهَا»، قالوا: إذا نُكِّثَ، قال: «الله أكثر»^(١)، هذا الحديث دليل على أن دعاء المسلم لا يهمل، بل يُعطى ما سأله، إما معجلاً وإما مؤجلاً تفضلاً من الله عز وجل^(٢).

- فقد يظنّ الداعي أنه لم يُجَبْ؛ وقد أجيب بأكثر مما سأل، أو صُرف عنه من المصائب والأمراض أفضل مما سأل، أو أخره له إلى يوم القيامة^(٣)، فيوفيه الله أجره أكثر وأكثر، فإنه لما فعل الأسباب ومنع الإجابة لحكمة؛ فيعطى الأجر مرتين: مرة على دعائه، ومرة على مصيئته بعدم الإجابة فيُدَّخر له عند الله ما هو أعظم وأكمل^(٤).

(١) رواه أحمد برقم (١١١٣٣)، إذا نُكِّثَ: أي نُكِّثَ من الدعاء، الله أكثر: أي أكثر إحساناً مما تظنون.

(٢) تحفة الذاكرين، ص ٣٥.

(٣) مجموع الفتاوى للشيخ عبدالعزيز بن باز (١/٢٥٨).

(٤) فتاوى العقيدة ص ٣٩٢.



الدُّعَاءُ إِلَّا الدُّعَاءَ

- وقال ابن حجر رحمته الله : كل داعٍ يُستجاب له، لكن تتنوع الإجابة؛ فتارة تقع بعين ما دعا به، وتارة بعوضه.

- وقال ابن الجوزي رحمته الله : اعلم أن دعاء المؤمن لا يُرد، غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة، أو يعوض بما هو أولى له عاجلاً أو آجلاً، فينبغي للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه، فإنه متعبد بالدعاء، كما هو متعبد بالتسليم والتفويض ^(١).

- وقال الخطابي رحمته الله : وقد قيل معنى الاستجابة : أن الداعي يعوّض من دعائه عوضاً ما، فربما كان ذلك إسعافاً بطلبته التي دعا لها، وذلك إذا وافق القضاء، فإن لم يساعده القضاء، فإنه يُعطى سكينته وانشراحاً في صدره، وصبراً يسهل معه احتمال ثقل الواردات عليه، أو يصرف عنه من سوء، أو يدخر له من الأجر مثلها، وعلى كل حال فلا يُعَدُّ فائدة دعائه، وهو نوعٌ من الاستجابة ^(٢).

٢ - وقال صلى الله عليه وسلم : «وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ» ^(٣).

- قال الشوكاني رحمته الله : فيه دليل على أنه سبحانه يدفع بالدعاء ما قد قضاه على العبد، وقد وردت بهذا أحاديث كثيرة ^(٤).

(١) فتح الباري (١١ / ٩٥، ١٤١).

(٢) شأن الدعاء (١ / ١٢).

(٣) رواه الترمذي برقم (٢١٣٩).

(٤) تحفة الذاكرين، ص ٣١.



الدُّعَاءُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ

فالدعاء سبب لردّ البلاء ووجود الرحمة، كما أنّ التُّرس سبب لدفع السلاح، والماء سبب لخروج النبات من الأرض، فكما أنّ التُّرس يدفع السهم فيتدافعان، فكذلك الدعاء والبلاء، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يُحمل السلاح، وقد قال تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، فقدّر الله الأمر وقدّر سببه^(١).

٣- وقال ﷺ: «مَنْ فَتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَمَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا يُعْطَى أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ، إِنْ الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ»^(٢).

- قال الشوكاني في قوله ﷺ: «مَنْ فَتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ» أي من فتح الله له بالإقبال على الدعاء بخشوع وخضوع وتضرع وتذلل، كان هذا الفتح سببًا لإجابة دعائه، فإنّ فتح أبواب الرحمة دليل على إجابة دعائه، فإنّ العبد إذا وجد من نفسه النشاط إلى الدعاء، والإقبال عليه فليستكثر منه، فإنّه مُجاب، وتُقضى حاجته بفضل الله ورحمته^(٣).

(الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ): أي يُسهّل على العبد تحمُّل ما نزل من البلاء أو يرفعه (وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ) أي: يُصرف عنه البلاء بفضل دعائه، (فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ) أي: فالزموه واجتهدوا وألحوا فيه.

(١) الأذكار للنووي ص ٣٤٢.

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٥٤٨).

(٣) تحفة الذاكرين، ص ٣٠.

الدُّعَاءُ لِلْأَلْفِ مِنْ

٤- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يُغْنِي حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالْدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَلْقَاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١)، ومعنى يعتلجان: يتصارعان ويتدافعان.

- قال ابن رجب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وما دام العبد يُلِحُّ في الدعاء ويطمع في الإجابة من غير قطع، فهو قريب من الإجابة، ومن أدمن قرع الباب يوشك أن يُفتح له.

- وقال لقمان لابنه: يا بني عود لسانك الاستغفار، فإنَّ لله ساعات لا يرد فيها سائلاً^(٢).

- ويُروى أنه لما توجه القائد قتيبة بن مسلم للتُّرك، وهاله أمرهم، سأل عن محمد بن واسع فقيل: ها هو ذاك في الميمنة، جانح على سية قوسه، يومئ بإصبعه نحو السماء، فقال قتيبة: تلك الأصابع أحبُّ إليَّ من مئة ألف سيف شهير، وشاب طرير، فلما فتح عليهم، قال له: ما كنت تصنع؟ قال: أخذ لك بمجامع الطُّرق^(٣).

(١) صحيح الجامع برقم (٧٧٣٩).

(٢) جامع العلوم والحكم (٤٠٨/٢).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢٢/٦)، صيد الخاطر لابن الجوزي، ص ٢٣٢، سية القوس: ما عُطف من طرفيها، شاب طرير: أي طرّ شاربه، مجامع الطرق: أي: بكلِّ الطرق.





أوقات وأماكن يُستجاب فيها الدعاء

من فضل الله سبحانه أن شرع أوقاتاً وأماكنَ وأحوالاً يُستجاب فيها الدعاء لمن دعاه، منها :

١ - الدعاء عقب الوضوء : عن أبي موسى رضي الله عنه قال : دعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به، ثم رفع يديه فقال : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ»^(١)، وقال صلى الله عليه وسلم «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»^(٢)، زاد الترمذي (اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ)^(٣).

٢ - الدعاء وقت الأذان : قال صلى الله عليه وسلم : «إِذَا نَادَى الْمُنَادِي فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ»^(٤).

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم برقم (٢٣٤).

(٣) رواه الترمذي برقم (٥٥).

(٤) صحيح الجامع للألباني برقم (٨١٥).



الدُّعَاءُ فِي صَلَاةِ الْإِسْلَامِ

٣ - الدعاء بين الأذان والإقامة: قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، فَادْعُوا»^(١).

٤ - الدعاء في السجود: قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»^(٢).

٥ - الدعاء دُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ: سُئِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: «جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ»^(٣).
(أي الدعاء اسمع؟): أي: أي الدعاء أرجى للإجابة؟

(جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ): يعني آخر الليل، (دُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ) أي: قبل السلام.

٦ - الدعاء في جوف الليل: قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «يُنزِلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟»^(٤).

- قال ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والناس في آخر الليل يكون في قلوبهم من التوجه والرقّة ما لا يوجد في غير ذلك الوقت، وهذا مناسب لنزوله

(١) رواه أبو داود برقم (٥٢١)، والترمذي برقم (٢١٢).

(٢) رواه مسلم برقم (٤٨٢).

(٣) رواه الترمذي برقم (٣٤٩٩).

(٤) رواه البخاري برقم (١١٤٥).



الدعاء في صلاة التراويح

سبحانه إلى السماء الدنيا وقوله: (هل من داع؟ هل من سائل؟ هل من تائب؟) (١).

- قال ابن بطال رحمه الله: هو وقت شريف، خصّه الله بالتنزيل فيه، فيفضل على عباده بإجابة دعائهم، وإعطاء سؤلهم، وغفران ذنوبهم، وهو وقت غفلة وخلوة، واستغراق في النوم واستلذاذ له، ومفارقة اللذة والدعة صعب، لاسيما أهل الرفاهية وفي زمن البرد، وكذا أهل التعب، ولاسيما في قصر الليل، فمن أثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه مع ذلك؛ دلّ على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه، فلذلك نبه الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وعلقها، ليستشعر العبد الجِدَّ والإخلاص لربه (٢).

٧ - الدعاء بعد العصر من يوم الجمعة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: «فيه ساعة، لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ قائمٌ يصلي، يسأل الله تعالى شيئاً، إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها» (٣)، وزاد مسلم في لفظٍ عنده (وهي ساعة خفيفة) (٤).

(١) مجموع الفتاوى (٥/٢٤١).

(٢) فتح الباري (١١/١٢٩).

(٣) رواه البخاري برقم (٩٣٥).

(٤) رواه مسلم برقم (٨٥٢).



واختلف في وقتها :

• فقيل : هي من وقت جلوس الإمام على المنبر للخطبة إلى أن تقضى الصلاة كما جاء في حديث النبي ﷺ : «هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تُقضى الصلاة»^(١).

• والقول الثاني: أنها بعد العصر: وهو الراجح، لقوله ﷺ : «فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر»^(٢).

- قوله ﷺ «وهي ساعة خفيفة» : يُفيد أن الساعة هنا : جزء يسير من الزمن، قد تكون ثلث ساعتنا، تزيد أو تنقص.

- ويرى الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله : أن جميع أوقات يوم الجمعة تُرجى فيها إجابة الدعاء، لكن أرجح الأقوال: ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تُقضى الصلاة، وبعد العصر إلى غروب الشمس^(٣).

٨ - الدعاء في شهر رمضان : وقد وردت آية الدعاء في سورة

البقرة بين آيات الصيام، تنبيهاً للصائمين إلى الاجتهاد في الدعاء^(٤).

(١) رواه مسلم برقم (٨٥٣).

(٢) رواه أبو داود برقم (١٠٤٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٤٠١ / ١٢) وما بعدها.

(٤) في سورة البقرة رقم الآيات (١٨٣ - ١٨٧).



الدعاء ليلة القدر

٩ - عند إفطار الصائم: لقوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم»^(١).

الصائم له دعوة مستجابة حال صومه وعند إفطاره إذا سلم من الموانع والذنوب.

- وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: «للصائم عند فطره دعوة لا ترد»^(٢)، الدعاء يكون قبل الإفطار وبعده، لأن كلمة (عند) تشمل الحالتين^(٣)، وفضل الله واسع.

١٠ - الدعاء ليلة القدر: عن عائشة رضي الله عنها قال: قلت يا رسول الله: أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: «اللهم إنك عفوٌ تحبُّ العفو فاعفُ عني»^(٤).

١١ - دعاء الحاج والمعتمر: قال صلى الله عليه وسلم: «الغازي في سبيل الله والحاجُّ والمعتمرُ وقدَّ الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم»^(٥).

١٢ - الدعاء يوم عرفة: قال صلى الله عليه وسلم: «خيرُ الدعاءِ دعاءُ يومِ عرفة»^(٦).

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه ابن ماجه برقم (١٧٥٣).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (٣٠ / ٩) (المجموعة الثانية).

(٤) رواه الترمذي برقم (٣٥١٣).

(٥) رواه ابن ماجه برقم (٢٨٩٣).

(٦) رواه الترمذي برقم (٣٥٨٥).



الدعاء عند الصفا والمروة

١٣ - الدعاء عند الصفا والمروة : لما جاء في الحديث الطويل

حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه : «فَبَدَأَ بِالصَّافَا فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعَدَّهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ فَقَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ، حَتَّى انْصَبَتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي، حَتَّى إِذَا صَعِدْنَا، مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ عَلَى الصَّافَا»^(١).

١٤ - الدعاء عند شرب ماء زمزم : قال صلى الله عليه وسلم «مَاءُ زَمْزَمٍ لِمَا شَرِبَ

لَهُ»^(٢)، قال ابن تيمية رحمه الله : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمٍ، وَيُتَضَلَّعُ مِنْهُ، وَيَدْعُو عِنْدَ شُرْبِهِ بِمَا شَاءَ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ^(٣).

- وقد شربه جمعٌ من السلف لمقاصد حسنة رفيعة، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في دعائه : اللهم إني أشربه لظمًا يوم القيامة، وشرب ابن عباس من ماء زمزم ثم دعا : (أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، وشفاء من كل داء)^(٤)، وسئل ابن خزيمة : من أين أتيت العلم؟ قال :

(١) رواه مسلم برقم (١٢١٨).

(٢) رواه ابن ماجه برقم (٣٠٦٢).

(٣) مجموع الفتاوى (١٤٤/٢٦)، التضلع: شدة الارتواء منه.

(٤) مصنف عبدالرزاق برقم (٩١١٢).



الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ

شربتُ ماء زمزم، وسألتُ الله علمًا نافعًا^(١).

١٥ - دعوة الولد الصالح لوالديه: قال ﷺ « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ »^(٢)، وقال ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا يَارَبِّ، فَيَقَالُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ»^(٣).

١٦ - دعوة المسافر: قال ﷺ «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ»^(٤)، ومتى طال السفر كان أقرب إلى إجابة الدعاء؛ لأنه مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان وتحمل المشاق، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء^(٥).

١٧ - الدعاء عند نزول الغيث: قال ﷺ «اِثْنَانِ لَا تُرَدَّانِ، الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَتَحْتَ الْمَطَرِ»^(٦).

١٨ - عند صياح الديكة: قال ﷺ «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا»^(٧).

(١) سير أعلام النبلاء (١٤ / ٧٣٠).

(٢) سبق تخريجه

(٣) رواه ابن ماجه برقم (٣٦٦٠).

(٤) رواه الترمذي برقم (١٩٠٥).

(٥) جامع العلوم والحكم (١ / ٢٦٩).

(٦) رواه أبو داود برقم (٢٥٤٠).

(٧) رواه مسلم برقم (٢٧٢٩).



الدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ

١٩ - عند اجتماع المسلمين في مجلس الذكر : قال ﷺ « إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ »، وفي آخر الحديث يقول الله عز وجل : « فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ »^(١).

٢٠ - في حال إقبال القلب واشتداد الإخلاص كما في قصة أصحاب الغار^(٢).

٢١ - عند الدعاء بـ (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) : قال ﷺ « دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ »^(٣).

٢٢ - عند الدعاء حال المصيبة كما قال ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ : [إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ] اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَأَخْلَفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا ، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا »^(٤).

٢٣ - في حال دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب ، كما قال ﷺ : « مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، قَالَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ ، وَلَكَ بِمِثْلِ »^(٥).

(١) رواه البخاري برقم (٦٤٠٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه مسلم برقم (٩١٨).

(٥) رواه مسلم برقم (٢٧٣٢).



الدعوة إلى الله

- قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمته الله : لكن هذا فيمن لم يطلب منك أن تدعو له، أما من طلب منك أن تدعو له فدعوت له؛ فهذا كأنه شاهد، كأنه يسمع كلامك، لأنه هو الذي طلب منك، لكن إذا دعوت له بظهر الغيب بدون أن يخبرك أو يطلب منك، فهذا الذي فيه الأجر وفيه الفضل ^(١).

- وقال ابن تيمية رحمته الله : ودعاء الغائب للغائب أعظم إجابة من دعاء الحاضر، لأنه أكمل إخلاصًا، وأبعد عن الشرك ^(٢).

٢٤ - دعوة المضطرّ، فالله تعالى يُجيب المضطرّ إذا دعاه ولو كان مشرّكًا، فكيف إذا كان مؤمنًا برًا تقيًا ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢].

٢٥ - دعوة المظلوم كما قال صلى الله عليه وسلم : «دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ» ^(٣).

٢٦ - دعوة الوالد على ولده، ودعوة الوالد لولده: قال صلى الله عليه وسلم : «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ» ^(٤)، وفي رواية (ودعوة الوالد لولده) ^(٥).

(١) شرح رياض الصالحين (٦/٤٨).

(٢) مجموع الفتاوى (١/٣٢٨).

(٣) صحيح الجامع برقم (٣١٥).

(٤) سبق تخريجه

(٥) رواه ابن ماجه برقم (٣٨٦٢).



الدعاء عند الاستيقاظ من الليل

٢٧ - الدعاء عند الاستيقاظ من الليل وقول الدعاء الوارد في

ذلك، قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي - أَوْ دَعَا - اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» (١).

- التعارّ: اليقظة مع صوت، خصّ الفضل المذكور لمن صوت بما ذكر من ذكر الله، وإنما يتفق ذلك من تعود الذكر، واستأنس به، وغلب عليه، حتى صار حديث نفسه في نومه ويقظته، فأكرم من اتصف بذلك؛ بإجابة دعوته، وقبول صلاته.

- قال ابن بطال رحمته الله: وعد الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أن من استيقظ من نومه لهجاً لسانه بتوحيد ربه، والإذعان له بالملك، والاعتراف بنعمه يحمده عليها، ويتزهه عما لا يليق به تسيححه، والخضوع له بالتكبير، والتسليم له بالعجز عن القدرة إلا بعونه؛ أنه إذا دعاه أجابه، وإذا صلى قبلت صلاته، فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به، ويخلص نيته لربه سبحانه وتعالى.

قال أبو عبد الله الفربري - الراوي عن البخاري - : أجريتُ هذا

(١) رواه البخاري برقم (١١٥٤).



الدُّعَاءُ فِي الْقُرْآنِ

الذكر على لساني عند انتباهي ثم نمت، فأتاني آتٍ فقراً ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٤] (١).

- وقال الشوكاني رحمه الله: ظاهره أنه ينبغي أن يكون هذا القول عُقِبَ الاستيقاظ من غير تراخ كما يفيد ذلك (الفاء) في قوله: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ.....»، وظاهر الحديث: أن استجابة الدعاء لا تحصل إلا بعد أن يقول المستيقظ جميع ما ذكر فيه، وإنما أفرد قوله (اللهم اغفر لي) مع دخوله في عموم الدعاء المذكور بعده، لأن مغفرة الذنوب هي أعظم ما يطلبه المتوجهون إلى الله بالدعاء (٢).

٢٨ - دعوة الذاكر الله كثيراً: قال صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ لَا يَرُدُّ اللَّهُ دُعَاءَهُمْ: الذَّاكِرُ اللَّهُ كَثِيرًا، وَالْمَظْلُومُ، وَالْإِمَامُ الْمُقْسِطُ» (٣).

٢٩ - دعاء المريض: قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: دعاء المريض حريّ بالإجابة، لأن الله عند المنكسرة قلوبهم من أجله، والمريض من أشدّ الناس ضعفاً في النفس، ولا سيما إذا طال به المرض أو ثقل به المرض فيرجى إجابة دعوة هذا المريض: قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ وَعَلَيْكُمْ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُوذُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟) يعني: وأنت لست

(١) فتح الباري (٣/ ٤٠).

(٢) تحفة الذاكرين ص ٦٥.

(٣) صحيح الجامع برقم (٣٠٥٩).



الْبُرِّ وَالْإِيمَانِ

بحاجة إلى أن أعودك، (قال: **أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِيضٌ فَلَمْ تَعُدَّهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ**)، هذا الحديث ليس فيه إشكال في قوله (**مَرِيضٌ فَلَمْ تَعُدْنِي**) لأن الله تعالى يستحيل عليه المرض، لأن المرض صفة نقص، والله سبحانه منزّه عن النقص، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصفات: ١٨٠]، لكن المراد بالمرض: مرض عبد من عباده الصالحين، فقوله (**أَمَا أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ**)^(١) يدل على قرب المريض من الله، ولهذا قال العلماء: إن المريض حريٌّ بإجابة الدعاء، إذا دعا لشخص أو دعا على شخص، وفي هذا دليل على استحباب زيارة المرضى^(٢).



(١) رواه مسلم برقم (٢٥٦٩).

(٢) شرح رياض الصالحين (٤/٤٦٤ - ٤٦٧).





أدعية الكرب والهم والحزن

ورد أن نبينا ﷺ إذا أصابه كرب أو هم أو حزن دعا بدعوات
طيبات مباركات، منها :

أ - كان ﷺ يقول عند الكرب : « لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ،
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ
الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ »^(١).

- قال النووي رحمته : وهو حديث جليل، ينبغي الاعتناء به،
والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة^(٢).

- ومما ورد في هذا : أن الحسن البصري قام يوماً خطيباً فأغلظ
على الحجاج، فغضب وأرسل في طلبه.

قال الحسن : فأرسل إليّ الحجاج فقلت هنّ، فقال : والله لقد
أرسلت إليك، وأنا أريد أن أقتلك، فلأنت اليوم أحب إليّ من كذا
وكذا، فسل حاجتك^(٣).

(١) رواه البخاري برقم (٦٣٤٥).

(٢) شرح مسلم (٩٦/١٧).

(٣) فتح الباري (١٤٧/١١).



الدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ

ب - وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا كربه أمر قال : «يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ» ^(١).

- قال ابن القيم رحمته : كان ابن تيمية شديد اللّهج بهذين الاسمين، وقال لي يوماً : لهذين الاسمين تأثير عظيم في حياة القلب ^(٢).

ج - وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» ^(٣).

- قال ابن القيم رحمته : أما دعوة ذي النون، فإن فيها من كمال التوحيد والتنزيه للرب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واعتراف العبد بظلمه وذنبه؛ ما هو أبلغ أدوية الكرب والهمّ والغمّ، وأبلغ الوسائل إلى الله سبحانه وتعالى في قضاء الحوائج ^(٤).

د - وقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر من هذا الدعاء «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلْبَةِ الرَّجَالِ» ^(٥).

(١) سبق تخريجه.

(٢) تهذيب مدارج السالكين ص ٢٤١.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) زاد المعاد (٤/٢٠٨).

(٥) رواه البخاري برقم (٦٣٦٣).



الْبُكَاءُ وَالْحُزْنُ لِلْفُجْرَانِ

- لأنَّ الهموم والأحزان مما يُشوش الفكر، ويُضعف القلب، ويؤثر على سلامته وإشراقه، وقد يُضعف سير العبد إلى الله.

- قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمته الله في شرح الحديث: الحزن لما مضى، والهمّ لما يستقبل، والإنسان إذا كان حزيناً فيما مضى، مهتماً لما يستقبل؛ فإنه يتنكد عيشه، لكن إذا كان لا يهتم إلا بحاضره، ويستعد لمستقبله على الوجه الذي أمر به كان ذلك سبباً في طمأنينته، كثير من الناس تجده يهتم اهتماماً عظيماً للمستقبل اهتماماً لا داعي له، فتتنكد عليه حياته ويتعب، وإذا وصل إلى حدّ الفعل وجدّه سهلاً، وكثير من الناس أيضاً لا ينسى ما مضى، فيتجدد له الحزن فيتعب^(١).

هـ - وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ أَوْ سَقَمٌ أَوْ شِدَّةٌ؛ فَقَالَ: اللَّهُ رَبِّي لَا شَرِيكَ لَهُ؛ كَشَفَ ذَلِكَ عَنْهُ»^(٢).

- قال المناوي رحمته الله: إذا قال الكلمة بصدق، عالماً معناها، عاملاً بمقتضاها، فإنه إذا أخلص وتيقن أنّ الله ربّه لا شريك له، وأنّه الذي يكشف كربّه، ووجه قصده إليه لا يُخيبه...، فإذا فرّ إلى ربّه وسلّم أمره إليه، وألقى نفسه بين يديه من غير شركة أحد من الخلق؛ كَشَفَ عنه ذلك، فأما من قال ذلك بقلب غافل لا به؛ فهيها^(٣).

(١) شرح رياض الصالحين (٣٢ / ٦).

(٢) رواه أبو داود برقم (١٥٢٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٩١٦).

(٣) فيض القدير (٦٦ / ٦).

الْبَيْتُ الْإِسْلَامِيُّ

و - وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَإِبْنُ عَبْدِكَ وَإِبْنُ أُمَّتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا»، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»^(١).

- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: لَمَّا كَانَ الْحُزْنَ وَالْهَمَّ وَالْغَمَّ يَضَادُ حَيَاةَ الْقَلْبِ وَاسْتِنَارَتَهُ، سَأَلَهُ أَنْ يَكُونَ ذَهَابًا بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهَا أُحْرَى إِلَّا تَعُودَ، وَأَمَّا إِذَا ذَهَبَتْ بغير القرآن من صحة، أو دنيا، أو جاه، أو زوجة، أو ولد، فإنها تعود بذهاب ذلك^(٢).



(١) رواه أحمد برقم (٣٧١٢).

(٢) الفوائد، ص ٤٩.





الحِكم من تأخر الإجابة

من البلاء على المؤمن أن يدعو فلا يُجاب، فيكرر الدعاء ويبالغ فيه، وتطول المدة، فلا يرى أثرًا للإجابة، ومن هنا يجد الشيطان فرصته، فيبدأ بالوسوسة له، وإساءة ظنه بربه، وإيقاعه بالاعتراض على حكمته، فينبغي لمن وقعت له هذه الحال ألا يختلج في قلبه شيء مما يلقيه الشيطان، ذلك أن تأخر الإجابة مع المبالغة في الدعاء يحمل في طياته حكمًا باهرة، وأسرارًا بديعة، لو تدبرها الداعي لما تضجر من تأخر الإجابة^(١).

- قال ابن الجوزي رحمته الله: إياك أن تستطيل زمان البلاء، وتضجر من كثرة الدعاء، فإنك مُبتلى بالبلاء، مُتعبد بالصبر والدعاء، ولا تياس من رُوح الله وإن طال البلاء^(٢).

وقد ابتلى الله رسله وأوليائه فصبروا، ودعوا ربهم، وكانت العاقبة لهم ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

(١) الدعاء، ص ٩٣.

(٢) صيد الخاطر ص ٤٣٩.



الدعاء في حالات البلاء

وفيما يلي ذكر لبعض تلك الحكم والأسرار والتي يجمل بالداعي أن يتدبرها، ويحسن به أن يستحضرها:

١- قد تتأخر الإجابة ليكثر دعاء العبد لخالقه وانكساره إليه، وذلك لعظمته، وإلحاحه في طلب حاجته، وكثرة تضرعه إليه، وخشوعه بين يديه، ليحصل له بهذا من الخير العظيم، والفوائد الكثيرة، وصلاح القلب، والإقبال على ربه، ما هو أعظم من حاجته، وأنفع له منها^(١)، فقد يُبتلى العبد ببلاء ليكثر العبد من الدعاء الذي هو بحد ذاته عمل صالح... فسبحان من أخرج الدعاء بالبلاء.

وقد ذم الله أقواماً لم يتضرعوا له في حال البلاء ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦].

٢- قد يكون في تحقق المطلوب زيادة في الشر، فربما تحقق للداعي مطلوبه، وأجيب له سؤاله، فكان ذلك سبباً في زيادة إثم، أو تأخير عن مرتبة، أو كان ذلك حاملاً على الأشر والبطر، فكان التأخير أو المنع أصلح له، فالإنسان لا يعلم عاقبة أمره، فربما يطلب ما لا تحمد عاقبته، وربما كان فيه ضرره، كمثّل طفل محموم - أصابته حمى - يطلب الحلوى وهي لا تناسبه، والمدبر للإنسان أعلم بمصالحه وعاقبة أمره: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ

(١) مجموع الفتاوى للشيخ عبدالعزيز بن باز (٥/٣٠٣).



الدعاء في الآخرة

لَكُمْ ﴿البقرة: ٢١٦﴾، فكفى شرفاً بالدعاء أن العبد يدعو ربه فيستجيب له فيما ما هو الأصلح له في العاجل والآجل.

٣- إن اختيار الله للعبد خير من اختيار العبد لنفسه، وهذا سرُّ بديع يحسن بالعبد أن يتفطن له حال دعائه لربه؛ ذلك أن الله سبحانه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، فهو أعلم بمصالح عباده منهم، وأرحم بهم من أنفسهم وآبائهم وأمهاتهم.

٤- الدخول في زمرة المحبوبين عند الله، فالذين يدعون ربهم، ويؤتلون بتأخير الإجابة عنهم، يدخلون في زمرة المحبوبين، قال **صلى الله عليه وسلم**: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ»^(١).

٥- تأخر الإجابة سبب لتفقد العبد لنفسه، فقد يكون امتناع الإجابة أو تأخرها لآفة في الداعي؛ فربما كان في مطعمومه شبهة، أو في قلبه وقت الدعاء غفلة، أو كان متلبساً بذنوب مانعة، فتأخر الإجابة قد يبعث الداعي إلى تفقد نفسه والنظر في حاله مع ربه، فيحصل له من جراء ذلك المحاسبة والتوبة والأوبة.

ولو عجلت له دعوته فربما غفل عن نفسه، فظن أنه على خير وهدى، فأهلكه العجب، وفاتته هذه الفائدة.

٦- قد يكون الدعاء ضعيفاً فلا يقاوم البلاء، فالدعاء مع البلاء له ثلاث مقامات :

(١) رواه الترمذي برقم (٢٣٩٦).



البلاء من البلاء

- أن يكون أقوى من البلاء : فيدفعه.
- أن يكون أضعف من البلاء : فيقوى عليه البلاء فيصاب العبد، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفاً.
- أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه^(١)، قال صلى الله عليه وسلم : « لا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالدَّنْبِ يُصِيبُهُ »^(٢).

٧ - ظهور آثار أسماء الله تعالى، فمن أسمائه سبحانه : الْمُعْطِي - المانع - الحكيم - الكريم - العليم - البر - الرحيم - المالك - الحكيم، فقد يمنع صلى الله عليه وسلم أحداً من الناس لحكمته وعدله وعلمه، وقد يعطي برحمته سبحانه وحكمته وعدله، وهو الحكيم العليم.

٨ - تكميل مراتب العبودية للأولياء، فالله يُحِبُّ أولياءه، ويريد أن يكمل لهم مراتب العبودية، فيبتليهم بأنواع من البلاء، ومنها تأخر الإجابة كي يترقوا في مدارج الكمال ومراتب العبودية، من تلك العبوديات:

أ - انتظار الفرج، فسؤال الله عبادة، وانتظاره للفرج من الله عبادة أخرى.

(١) الجواب الكافي، ص ١٠.

(٢) سبق تخريجه.



ب - حصول الاضطرار والافتقار إلى الله، فهذا لبّ العبادة ومقصودها الأعظم؛ فالافتقار إلى الله دون سواه هو عين الغنى، والتدللّ له **عَلَيْكَ** هو العزّ الذي لا يدانيه عزّ.

ج - حصول عبودية الرضا، قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ**: «ذاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا»^(١)، ومن الرضا برؤية الله: الرضا بتدبيره واختياره له.

قال ابن القيم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ**: فمن رضي بالله رباً؛ رضيه الله له عبداً^(٢).

د - التمتع بطول المناجاة، وإطالة الوقوف على باب الله.

هـ - مجاهدة الشيطان ومراغمته، فالعبد إذا دعا ربه وتأخر وقت الإجابة، بدأ الشيطان يجول في خاطره؛ ليسيء ظنه بربه، وصار يُلقِي في روعه أن لا فائدة من دعائه، فإذا جاهده العبد، وراغمه، وأغاظه بكثرة الدعاء، وإحسان الظنّ بالله، حصل على أجرٍ عظيم، فمجاهدة الشيطان، ومراغمته من أجلّ العبوديات، ولو لم يأت العبد من تأخر الإجابة إلا هذه الفائدة، لكان حريّاً به ألاّ يضجر من تأخرها^(٣).

(١) رواه الترمذي برقم (٢٦٢٣).

(٢) تهذيب مدارج السالكين ص ٣٧٠.

(٣) انظر الدعاء، ص ٩٣، وما بعدها باختصار.



الَّذِينَ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ

ومن لطائف أسرار اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر: أنّ الكرب إذا اشتدَّ وعَظُمَ وتناهى، حصل للعبد الإياس من كشفه من جهة المخلوقين، وتعلّق قلبه بالله وحده، وهذا هو حقيقة التوكل على الله، وهو من أعظم الأسباب التي تطلب بها الحوائج، فإنّ الله يكفي من توكل عليه؛ كما قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] (١).

- وفرج الله يأتي في الوقت الذي أراده سبحانه ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣] أي: جعل لكل شيء من الشدة والرخاء أجلاً ينتهي إليه (٢).

اصبر قليلاً فبعد العسر تيسير
وكل أمر له وقتٌ وتدبيرٌ
وللمهيمين في حالاتنا نظرٌ
وفوق تدبيرنا لله تقديرٌ



(١) جامع العلوم والحكم (١/٤٩٣).

(٢) تفسير البغوي (٤/٣٥٨).





موانع إجابة الدعاء

قد يدعو العبد ربه فلا يُستجاب له لموانع، منها :

١ - **كثرة الذنوب والمعاصي**، قال يحيى بن معاذ : لا تستبطئ الإجابة، وقد سددت طريقها بالمعاصي^(١).

كيف نرجو إجابةً لدعاءٍ

قد سدنا طريقها بالذنوبِ

٢ - **أكل الحرام** كما جاء في حديث النبي ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبَّ يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغَدِي بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ»^(٢).

٣ - **الاستعجال والدعاء بالإثم وقطيعة الرحم** : قال ﷺ : «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ»^(٣).

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٥٤ / ٢).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.



٤ - الاعتداء في الدعاء : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥] كمن يسأل منازل الأنبياء.

٥ - ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : قال ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ »^(١).

٦ - عدم إقبال القلب على الله والغفلة حال الدعاء، قال ابن القيم رحمته : والأدعية والتعوذات بمتزلة السلاح، والسلاح بضاربه لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحًا تامًا لا آفة به، والساعد ساعدًا قويًا، والمانع مفقودًا حصل النكايه في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإذا كان الدعاء في نفسه غير صالح، أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء، أو كان ثم مانع من الإجابة؛ لم يحصل الأثر^(٢).



(١) سبق تخريجه.

(٢) الجواب الكافي، ص ١٥.





أمثلة على استجابة الله لأنبيائه وأوليائه

ذكر الله سبحانه في كتابه استجابته لدعوات أنبيائه، فلا ييأس أحد من فضل الله ورحمته، وكشفه للبلاء مهما تعاضم.

من دعوات الأنبياء :

- دعوة إبراهيم عليه السلام : ذكر الله في كتابه العزيز عدة دعوات مستجابات لإبراهيم عليه السلام، منها: ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤] أي : اجعل لي ذكراً طيباً بعدي أذكرُ به، ويُقتدى بي في الخير، فاستجاب له سبحانه، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتبع ملته ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣].

- دعوة زكريا عليه السلام : ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩]، فاستجاب الله له مع كبر سنه، وزوجته كانت عاقراً ﴿يَنْزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ [مريم: ٧].

- دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم : «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا»^(١).

(١) رواه الترمذي برقم (٣٥٩٩).



- قال ابن عيينة: ولم يزل ﷺ في زيادة حتى توفاه الله ^(١).

ومن دعوات الصالحين :

- دعوة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على (أبي سعدة) - لما ظلمه - بطول العمر والفقر والتعرض للفتن، فاستجيب له ^(٢).

- وذكر التنوخي أن رجلاً كان جالساً، وهو يعبث بالحصى، ويحذف بها، إذ رجعت حصاة منها، فصارت في أذنه، فجهد بكل حيلة، فلم يقدر على إخراجها، فبقيت الحصاة في أذنه دهرًا تؤلمه، فبينما هو ذات يوم جالس إذ سمع قارئاً يقرأ ﴿ **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ** ﴾ [النمل: ٦٢] فقال الرجل: يا رب أنت المجيب، وأنا المضطر، فاكشف ضرر ما أنا فيه، فنزلت الحصاة من أذنه ^(٣).

- ودعا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله في الملتزم في بداية أمره: أن يظهر الله هذا الدين بدعوته، وأن يرزقه القبول من الناس ^(٤). فاستجاب الله له، ورزقه الجد في الدعوة إلى التوحيد، وألّف في ذلك الكتب والرسائل، وهدى الله به أمماً من الناس.

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٦٧).

(٢) انظر تفاصيل القصة في صحيح البخاري برقم (٧٥٥).

(٣) الفرج بعد الشدة، ص ٣٣٠.

(٤) الدرر السنية (٨/ ١٢).





شرح أدعية واردة في الكتاب والسنة

إنّ الأدعية الواردة في كتاب الله، والأدعية المأثورة عن النبي ﷺ هي أولى ما يدعو به المسلم، فقد حازت على كل خير، وسلم قائلها من مجانبة الصواب، وإليك بعضاً منها مع الشرح:-

١- من الأدعية الواردة في كتاب الله :

١- قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١]، قال ابن كثير : جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا، وصرفت كل شرّ.

فقوله : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ : تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية، ودار رحمة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هنيئ، وثناء جميل إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين^(١)، قال أنس رضي الله عنه : كان أكثر دعاء النبي ﷺ : « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ »^(٢).

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٤٤).

(٢) رواه البخاري برقم (٦٣٨٩).



الدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

قال عبدالسلام أبو طالوت : كنت عند أنس بن مالك رضي الله عنه فقال له ثابت : إن إخوانك يسألونك أن تدعو لهم، فقال : اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، إذا آتاكم الله ذلك فقد آتاكم الخير كله ^(١).

- وقوله ﴿ **وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ** ﴾ : أعلى ذلك دخول الجنة، وتوابعه من الأمن من الفرع الأكبر في العرصات وتيسير الحساب، وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة.

- وقوله ﴿ **وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ : وأما النجاة من النار : فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام، وترك الشبهات والحرام.

٢- وقال تعالى : ﴿ **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ** ﴾ [آل عمران: ٨].

- قوله : ﴿ **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا** ﴾ أي : لا تملها عن الهدى بعد إذ أقمته عليها، ولا تجعلنا كالذين في قلوبهم زيغ، الذين يتبعون ما تشابه من القرآن، ولكن ثبتنا على صراطك المستقيم، ودينك القويم.

وقد كان صلى الله عليه وسلم يكثر في دعائه : « **يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ** » ^(٢).

(١) فتح الباري (١١/١٩١).

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٥٢٢).



الْبَيْتُ الْكَبِيرُ مِنَ الْقُرْآنِ

- وقوله: ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ أي: تُثَبِّتْ بها قلوبنا، وتجمع بها شملنا، وتزيدنا بها إيماناً وإيقاناً^(١).

- وقوله ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾: - كثير الهبات والعطايا التي يتقلب فيها أهل السموات والأرض.

٣ - وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، أي: هب لنا أولاداً أبراراً أتقياء صالحين.

- قال القرظي رحمته الله: ليس شيء أقرّ لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله رحمته الله، وقال عكرمة رحمته الله: لم يريدوا بذلك صباحة ولا جمالاً، ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين.

وهذا كما أنه دعاء لأزواجهم وذرياتهم في صلاحهم، فإنه دعاء لأنفسهم، لأن نفعه يعود عليهم، ولهذا جعلوا ذلك هبة لهم فقالوا ﴿هَبْ لَنَا﴾ بل دعاؤهم يعود إلى نفع عموم المسلمين، لأنّ بصلاح من ذكر يكون سبباً لصلاح كثير ممن يتعلق بهم ويتنفع بهم^(٢).

- ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أي: أئمة يُقتدى بنا في الخير.

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٤٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٢٩)، تفسير البغوي (٣/ ٣٧٩)، تفسير السعدي، ص ٦٦٨.

٢ - ومن الأدعية الواردة في السنة :

١ - من دعاء النبي ﷺ : «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي إِلَيْهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ» (١).

- هذا الدعاء شامل جامع لخيري الدنيا والآخرة :

- (اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي) : بدأ بالأهم وهو الدعاء بإصلاح الدين، الذي هو رأس الأمر وزمامه، وبصلاحه يصلح ما سواه، ومعناه : اللهم وفقني للقيام بما أمرتني به من توحيدك وعبادتك، واجتناب ما نهيتني عنه من الشرك والمعاصي .

- (الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِي) : أي الذي أعتصم به من الشر والفتن، وَمَنْ فَسَدَ دِينُهُ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .

- (وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي) : هي ليست دار قرار، إنما أنا أعيش فيها ثم أتركها ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ [الواقعة: ٤٩-٥٠]، فأنا أعيش فيها لأعبدك وحدك، فاجعل رزقي حلالاً طيباً أستعين به على طاعتك .

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٢٠).



الدعاء في صلاة التراويح

والعبد إذا طلب الرزق محتسباً ليعينه على طاعة الله؛ كان ذلك عبادة.

- وقد كان ﷺ يسأل ربه إذا أصبح الرزق الحلال الطيب: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا» (١).

- (وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي): الآخرة إليها المرجع والمصير، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥-١٦].

وصلاح الآخرة بشيئين: دخول الجنة، والنجاة من النار.

- (وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ): أي: اجعل حياتي سبباً في زيادة الخير ورفع الدرجات، فكل يوم يعيشه المؤمن غنيمة؛ بصلاةٍ وصيامٍ وبرٍّ والدين، وذكرٍ، وتفريج كروبٍ، وسرورٍ يدخله على الآخرين، وغير ذلك من الأعمال الصالحة، ولذا قال ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ» (٢).

- (وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ): اختتم لي بالخاتمة الحسنة، واجعل الموت راحة لي من مشاق الدنيا، التي لا تخلو من الفتن والابتلاء بالمعاصي، والبلايا والمصائب.

(١) رواه ابن ماجه برقم (٩٢٥).

(٢) رواه الترمذي برقم (٢٣٣٠).



٢ - ومن دعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالغَنَى» (١).

- هذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها، وهو يتضمن سؤال خير الدين وخير الدنيا :

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى) : أي أسألك الهداية إلى الصراط المستقيم، والخوف منك والحذر من مخالفتك.

- (وَالْعَفَافَ) : الصيانة عن مطامع الدنيا.

- (وَالغَنَى) : غنى النفس والاستغناء عن الخلق.

٣ - ومن دعائه ﷺ: « رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطْوَعًا، لَكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوْاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ صَدْرِي » (٢).

- هذا الدعاء العظيم اشتمل على اثنين وعشرين سؤالاً ومطلباً، هي من أهم مطالب العبد وأسباب صلاحه في دنياه وأخراه :

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٢١).

(٢) رواه أبو داود برقم (١٥١٠).



الْبُرَى وَالْأَعْيُنُ

- «رَبِّ أَعْنِي» وهو: طلب العون من الله، أي: وفقني لذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وفي مقابلة الأعداء: أمدني بمعونتك وتوفيقك.
- «وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ» أي لا تغلب عليّ من يمنعي من طاعتك من النفس الأمارة بالسوء، ومن شياطين الإنس أو الجن.
- «وَأَنْصُرْنِي» أي: اغلبني على الكفار أعدائي وأعداء دينك، وقيل: انصُرني على نفسي الأمارة بالسوء؛ فإنها أعدى أعدائي.
- «وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ» أي: لا تسلط عليّ أحداً من خلقك.
- «وَأَمْكُرْ لِي» أي: ألحق مكرك بأعدائي، وارزقني الحيلة السليمة، والفكر القويم للسلامة من شرهم ودفع كيدهم، بحيث لا يشعر العدو بما هديتني إليه من سبل دفع كيدهم وعدوانهم.
- «وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ» أي: ولا تهدد عدوي إلى طريقة دفعه إياي عن نفسه.

- «وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي» أي: دلني على أبواب الخيرات، ومُنِّ عليّ بالعلم النافع، وبصّرني بعيوب نفسي، وسهّل لي اتباع الهداية، وهيئ لي أسباب الخير حتى لا أستثقل الطاعة.
- «وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ» أي: وانصُرني على من ظلمني.
- «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا» أي: ألهمني شكرك على نعمائك عليّ، ذاكرًا لك في الأوقات كلها؛ قائمًا وقاعدًا وعلى جنب.



الدُّعَاءُ لِأَوْلَادِ الْمُؤْمِنِينَ

- «لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطْوَعًا» أي: خائفًا منك في السراء والضراء، كثير الطَّوع، وهو الانقياد والامتثال والطاعة .
- «لَكَ مُخْبِتًا» أي: اجعلني لك خاشعًا متواضعًا خاضعًا .
- «إِلَيْكَ أَوْهَا مُنِيبًا» الأواه: هو كثير الدعاء والتضرع والبكاء .
والمنيب هو: التائب الراجع إلى الله في أموره .
- «رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي» أي اجعل توبتي صحيحةً بشرائطها واستجماع آدابها، وامح ذنبي وإثمِي .
- «وَأَجِبْ دَعْوَتِي» أي: أجب دعائي .
- «وَوَبِّتْ حُجَّتِي» أي على أعدائك في الدنيا والآخرة، وثبت قلبي وتصديقي في الدنيا، وعند سؤال الملكين .
- «وَاهْدِ قَلْبِي» أي: إلى معرفة ربي، ومعرفة الحق والهدى الذي أمر به وبعث به رسله .
- «وَسَدِّدْ لِسَانِي» أي: صوّب وقوم لساني حتى لا ينطق إلا بالصدق، والقول السديد .
- «وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ صَدْرِي» أي: وأخرج سخيمة صدري، وهي: غشه وغله وحقده وحسده ونحوها مما ينشأ من الصدر ويسكن في القلب من مساوئ الأخلاق^(١) .

(١) فقه الأدعية والأذكار باختصار يسير (٤/ ٤٨٧)، السخيم: السواد، والسخام: سواد القدر، والسخيمة: الحقد.





مسائل في الدعاء

يحسنُ بنا أن نذكر - هنا - بعض المسائل المتعلقة بالدعاء مع الإجابة عليها:-

١- ما حكم الدعاء بعد ختم القرآن؟

ج/ مشروع، إلا أنه لا يداوم عليه، ولا يلتزم فيه صيغة معينة كأنه سنة متبعة؛ لأن ذلك لم يثبت عن النبي ﷺ، وإنما فعله بعض أصحابه^(١)، فقد ورد أن أنس رضي الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله وولده فدعا لهم^(٢).

٢- ما حكم طلب الدعاء من الغير؟

ج/ طلب الدعاء وطلب الرقية مباحان، وتركهما والاستغناء عن الناس، وقيامه بهما لنفسه أحسن^(٣).

(١) اللجنة الدائمة للإفتاء (٢/ ٣٤١).

(٢) رواه الدارمي (١/ ٧٩).

(٣) اللجنة الدائمة للإفتاء (٢٤/ ٢٦١).



٣- هل تُخبر المكروب، أنك تدعو له؟

ج/ إذا دعوت لأخيك المكروب صادقاً مخلصاً، وأخبرته بذلك؛ لأجل إيناسه وإدخال السرور على قلبه، وأن ذلك نابع من حيك له: فلا بأس.

- وكذلك المريض؛ لا بأس أن تخبره أنك تدعوله، لأن من أسباب الشفاء إدخال السرور على المريض.

٤- وقت قراءة أذكار الصباح والمساء (تحتوي أذكراً وأدعية):

- يبدأ وقت أذكار الصباح: من طلوع الفجر إلى قبل طلوع الشمس.
- قال ابن القيم رحمه الله: (إنه وقت نزول الأرزاق وحلول البركة) ^(١).
- ويبدأ وقت أذكار المساء: من بعد العصر إلى أول الليل (بعد المغرب).
- فإن فات المؤمن هذان الوقتان؛ كما لو نسي أو عرض له عارض: فلا بأس أن يأتي بأذكار الصباح إلى نهاية وقت الضحى، وأذكار المساء إلى ثلث الليل.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: والسنة المحافظة على الأذكار والدعوات الصباحية والمساءية في وقتها، وإذا ذهب وقتها ذهب ثوابها المتعلق بوقتها ^(٢).

(١) تهذيب مدارج السالكين ص ٢٤٨.

(٢) مجموع الفتاوى (٧٢/٢٦).



٥- الدعاء عند الملتمزم :- (وهو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة):
ورد عن ابن عباس وغيره من السلف الدعاء عنده، وأنه مستجاب^(١).
قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمته: وأنا دعوتُ الله عند الملتمزم
دعوة هامة شاقة، فاستُجيب لي^(٢)، وصفة ذلك: أن يضع عليه صدره
ووجهه وذراعيه وكفيّه ويدعو ويسأل الله حاجته^(٣).

٦- التراجع عن الدعاء: قد يدعو العبد بدعوة في وقت غضب
وانفعال، وهو لا يحب إجابتها في وقت هدوئه واستقراره وطمأنينة
قلبه أو ما شابه ذلك من الحالات التي يندم الشخص عليها بعد ذلك،
فهل يمكن أن يتراجع عنها؟

ج / إن ربنا سبحانه حلیم ورحيم، وقد قال سبحانه ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ
اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ [يونس: ١١]،
هذه الآية قال فيها كثير من أهل العلم: أن الناس عند الغضب والضجر
قد يدعون على أنفسهم وأهليهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء
كما يدعون بالرزق، والرحمة، والصحة والعافية في أوقات الرخاء؛
فلو عجل الله لهم الإجابة بالشر الذي سألوه واستعجلوا به كما يعجل
لهم الخير لهلكوا، ولكنه سبحانه حلیم يرفق بهم ويرحمهم .

(١) المصنف لابن أبي شيبة (٣/ ٢٣٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ١٢٥).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٦/ ١٤٢).



الدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

الحاصل أن لمن دعا مثل هذه الدعوة السيئة أن يرجع عنها، بل يستحب له ذلك، بل وقد يجب عليه ذلك في بعض الأحيان، فنبى الله نوح عليه السلام يدعو ربه فيقول: ﴿رَبِّ إِنِّي مِنْ أَهْلِ وَإِنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ﴾ [هود: ٤٥]، فيقول سبحانه: ﴿يَنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْظَمُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦]، فحينئذ يتراجع عن دعائه الأول فيقول: ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧].

ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم لما دعا على المشركين بقوله (اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ) ^(١) فشدّد الله عليهم فأتوه يسألونه أن يدعو ربه، فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥].

٧- الاستدراك على دعاء الآخرين: لو دعا شخص بدعوة

ورأيت أن فيها خطأ فيجوز لك -وقد يستحب، وقد يجب أيضاً أن تدعو الله بأن لا يستجيب من هذا الداعي دعاءه؛ لما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ....، وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمَّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارْهَةً، وَشَارَةَ {أَي لِبَاسِ

(١) رواه البخاري برقم (٤٥٩٨).



الدُّعَاءُ فِي الْإِسْلَامِ

وهيئة { حَسَنَةٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ التَّيْدِي وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى تَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ... » وفي آخر الحديث «إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا»^(١).

٨- ما صفة دعاء الراقي بهذا الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ

(بِسْمِ اللَّهِ تَرَبُّهُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةٍ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا)؟^(٢).

ج/ هذا الحديث على ظاهره: وهو أن يعمد الراقي إلى بلّ إصبعه بريق نفسه، ثم يمسّ بها التراب ثم يمسح بإصبعه على محل الوجع قائلاً هذا الدعاء، وأكثر العلماء على أن هذه الصفة عامة لكل راق، ولكل أرضٍ على الصحيح^(٣).

٩- ما معنى حديث (وَهَبِ الْمَسِيئِينَ مِنَّا لِلْمَحْسِنِينَ)؟

ج/ معناه: (الطلب من الله سبحانه أن يعفو عن المسيئين المسلمين بأسباب المحسنين منهم، ولا حرج في ذلك، لأنّ صحبة الأخيار ومجالستهم من أسباب العفو عن المسيء؛ فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم، وقد صح عن النبي ﷺ «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ^(*) وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَحْدَدَ

(١) رواه البخاري برقم (٣٤٣٦)، انظر فقه الدعاء ص ١٧١، ١٧٧.

(٢) رواه البخاري برقم (٥٧٤٥)، ومسلم برقم (٢١٩٤).

(٣) اللجنة الدائمة للإفتاء ٧٧/٢ (المجموعة الثانية).

(*) يُحْذِيكَ: أي وجود عليك من مسكه فيطيبك به أو يهديك منه.



الدُّعَاءُ إِلَى التَّوْبَةِ

مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً..»^(١)، ولكن لا يجوز للمسلم أن يعتمد على مثل هذه الأمور لتكفير سيئاته، بل يجب أن يلزم التوبة دائماً من سائر الذنوب، وأن يحاسب نفسه...^(٢).

١٠ - هل يجوز دعاء المسلم على من ظلمه بالمرض؟

ج / (له أن يدعو الله جلّ وعلا أن يتقم منه بقدر ما له عليه من مظلمة، ولو عفا لكان خيراً^(٣))، وفي فتوى أخرى (على من ظلم أن يُذكر من ظلمه بالله، ويُخوّفه من عقابه، لعله يتصح ويرفع ظلمه وإلا أبلغ مظلمته لجهات الاختصاص لترفع الظلم عنه، ويتصر له سبحانه ممن ظلمه، وإن دعا على من ظلمه بأن يعامله الله بما يستحق، وأن يكفيه شره، ويجعل كيده في نحره، فلا حرج، لقوله تعالى: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠] وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ [النحل: ١٢٦]^(٤).



(١) رواه البخاري (٢١٠١).

(٢) مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز (١٣٥ / ٢٦).

(٣) اللجنة الدائمة للإفتاء (٢٥٦ / ٢٤).

(٤) المرجع السابق (٢٥٧ / ٢٤).





أخطاء في الدعاء

قد يدعو العبد بأدعية فيها شركيات أو بدع، لذا ينبغي التنبيه عليها، من ذلك :

١ - دعاء الأموات أو الاستغاثة بهم لجلب نفع أو رفع ضرر
كقولهم: مدد يا جيلاني:-

- هذا من الشرك الأكبر، فقد نهى الله عند دعاء غيره، ولو كان نبياً أو ولياً، لعموم قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، فالميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً فضلاً عمّن دعاه واستغاث به.

وَكُلُّ مَنْ دَعَا مَعَهُ أَحَدًا

أَشْرَكَ بِاللَّهِ وَلَوْ مُحَمَّدًا

٢ - نشرة مكذوبة: بدأت بقوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٦]، وغيرها من الآيات: اهتم بإرسال هذه الآيات لتكون مجلبة خيرٍ ويمينٍ ومالٍ وفلاح، وأنه قد تم توزيعها



حول العالم، وأن من اعتنى بها ربح ربحاً كثيراً، ومن أغفلها أُصيب بأنواع من الحوادث.

- هذه النشرة لا أساس لها من الصحة بل هي كذب وافتراء، وقول بغير علم، واعتقاد أنها تجلب الخيرات وتدفع المضرات، وأن مَنْ اعتنى بها ربح، ومن أهملها أُصيب بالحوادث: اعتقاد باطل يُخلُّ بالعقيدة، ويدعو إلى تعلق القلوب بهذه النشرة، وانصرافها عن الله عزّ وجلّ، وهي من جنس الوصية المنسوبة إلى خادم حجرة النبي ﷺ (١).

٣- **يا عزة الله أعزيني، يا رحمة الله ارحميني**: لا تجوز، لأنّ الصفة لا تُدعى، إنما يُدعى الموصوف وهو الله تعالى (٢).

٤- **قول: اللهم إنا لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه**:

- لا يجوز، لأن الدعاء يرد القضاء كما جاء في قوله ﷺ (لا يردُّ القضاء إِلَّا الدُّعَاءُ) (٣)... وأما أن يقول: لا أسألك ردّ القضاء... فما الفائدة من الدعاء إذا كنت لا تسأله ردّ القضاء! الدعاء يردّ القضاء، فقد يقضي الله القضاء، ويجعل له سبباً يمنع، ومنه الدعاء (٤).

(١) مجموع الفتاوى للشيخ عبدالعزيز بن باز (٢٨/٢٦٧).

(٢) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (١/١٧١).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) لقاءات الباب المفتوح للشيخ محمد بن عثيمين (٥/٤٥).



الدعاء في حالات الفرج

٥- تمني الموت وسؤال الله ذلك: قد يتمنى البعض ويدعو على نفسه بالموت بسبب ضرر أصابه في دنياه؛ من مرض أو فقر أو ما شابه ذلك: - نهى النبي ﷺ عن ذلك في قوله: « لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرَهُ إِلَّا خَيْرًا »^(١).

فعلى المصاب أن يصبر ويدعو الله بالفرج، لأن الموت يقطعه عن العمل الصالح، ثم إن الإنسان لا يدري ما الذي ينتظره بعد الموت!.

٦ - عدم الجزم في الدعاء والمسألة: قال ﷺ: « لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، لِيُعْظِمَ الْمَسْأَلَةَ ، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ »^(٢).

ومعنى الجزم في الدعاء: الجذ فيه، وأن يجزم بوقوع مطلوبه.

قال ابن حجر في قوله ﷺ (لِيُعْظِمَ الْمَسْأَلَةَ) :- أي يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والإلحاح فيه، ويحتمل أن يراد به الأمر بطلب الشيء العظيم الكثير، وقال ابن بطال: في الحديث أنه ينبغي للداعي أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الإجابة، ولا يقنط من الرحمة، فإنه يدعو كريماً^(٣).

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٨٢).

(٢) رواه البخاري برقم (٦٣٣٩).

(٣) فتح الباري (١١/١٤٠).



الدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ

- أمّا قوله ﷺ للمريض: «**لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**»^(١)، (لَا بَأْسَ): أي لا شدة عليك ولا أذى (طَهُورٌ) أي: هذا طهور لك من ذنوبك (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) جملة خبرية، وليس دعاء، لأن الدعاء ينبغي الجزم به.

٧ - **قراءة سورة الفاتحة بعد الدعاء**: بدعة لم ترد عن رسول الله ﷺ.

٨ - **اليأس أو قلة اليقين من إجابة الدعاء**: بعض الناس إذا أصيب بمرض عضال يغلب على الظن أنه لا يبرأ، فيترك الدعاء بحجة أنّ هذه الحالة خطيرة، وأنها تنتهي بالوفاة في الأعم الأغلب:

- هذا خطأ في باب الدعاء وجهل بالله، فهو سبحانه على كل شيء قدير، يقول للشيء كن فيكون، وهو سبحانه الذي كتب الضر وهو القادر على كشفه.

وهو سبحانه قادر على أن يشفيه أو يخفف عنه بعض ما يعانيه، أو يرزقه - بفضل ذلك الدعاء - من الثبات والطمأنينة والرضا ما لا يجده لو كان سليماً معافاً.

وكذلك الحال بالنسبة لبعض من يُبتلى بتأخر الإنجاب عنه، فمنهم من يرغب عن دعاء الله، وسؤال الذريّة الصالحة؛ بحجة أنّ الأمر قد كُتب وقُدّر، فلا داعي للدعاء في ذلك الأمر إذ لا فائدة من وراءه بزعمه!

(١) رواه البخاري برقم (٣٦١٦).



الدعاء في حياة المؤمن

وهذا لا ينبغي؛ فالله عز وجل هو الذي أَّخَرَ الإنجاب لحكمة، وهو القادر على أن يهب هذا الإنسان بالأولاد؛ فالأمر أمره، والقدر قدره، والكون كله ملك له.

وقل مثل ذلك في شأن بعض الوالدين الذين يتركون الدعاء لأولادهم؛ يأساً من صلاحهم، وذلك إذا رأوا منهم تمرّداً وتمادياً في الغواية والضلال.

- فليَمَ اليأس من رَوح الله؟! فدعاء الوالد مستجاب، والدعوة الصالحة قد تدركه ولو بعد حين، إما أن يكون ذلك في حياته فيرى صلاحه واستقامته، أو بعد مماته، فيسعد ببركة دعائه^(١).

٩- تخصيص كل شوط في الطواف بدعاء معين: بدعة؛ لأن ذلك

لم يرد عن النبي ﷺ، وغاية ما ورد عن نبينا ﷺ الدعاء ما بين الركن اليماني والحجر الأسود (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) أما باقي الأشواط فهو ذكر مطلق وقرآن ودعاء لا يخص به شوط دون آخر.

١٠- اتخاذ الدعاء هزءاً يتندر به: كما في الدعاء الذي يتناقله

بعض الطلاب على سبيل الطرفة بحيث يخصصون لكل معلم دعاء خاصاً، مثل: دعاء معلم اللغة العربية: اللهم اجعلني فاعلاً للخير

(١) الدعاء، ص ٧٨ بتصرف.



الدعاء في الإسلام

ومرفوعاً عن الشر، دعاء مدرس الرياضيات : اللهم اجعلني مستقيماً في حياتي ولا تجعل الدنيا حادّة عليّ.....

- الدعاء عبادة يُتقرب بها إلى الله لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠]، ولا يحل لمسلم أن يتخذ دعاء الله هزئاً يتندر به ويتنطع به، فإنّ هذا خطأ عظيم، والواجب على العبد إن كان صادقاً أن يدعو الله بأدب وصدق وافتقار إليه، وأن يدعو الله بما يحتاجه من أمور دينه ودنياه على الوجه الذي جاءت به السنة.. فمقام الربّ عظيم، لا يُخاطب جلّ وعلا بمثل هذه الكلمات السخيفة المتكلفة^(١).

١١ - ابتداء أدعية للمذاكرة والنجاح : كقول : اللهم إني أسألك

فهم النبيين وحفظ المرسلين قبل المذاكرة، وعند دخول الامتحان: ربّ أدخلني مدخل صدق.... إلخ.

- هذه الأدعية الموضوعية للمذاكرة والنجاح والمُنوَّعة لكل حالة تعرض للطالب أثناء المذاكرة: أدعية مبتدعة، لم يرد في تخصيصها بما ذكر دليل من كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ، وما ذكر فيها من آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو آثار، إنما وردت لأسباب : إما خاصّة بها أو عامة لسؤال الله ودعائه والتضرع له والالتجاء إليه والتوكل عليه

(١) انظر مجموع فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين (١/ ٩٧).



الدعاء في حالة التوفيق

سبحانه في كل أمور الإنسان التي تعرض له، أما تخصيصها بما ذكر فلا يجوز، ويجب ترك العمل بها لهذا الخصوص، وعدم اعتقاد صحتها فيما ذكر، والدعاء عبادة لله، فلا يصح إلا بتوقيف^(*)، وينبغي لكل مسلم ومسلمة أن يدعو الله بأن ييسر له أموره كلها، وأن يزيده علماً وفقهاً في الدين، وأن يلهمه الصواب، دون أن يجعل لكل حالة دعاء مبتدعاً يواظب عليه^(١).

١٢ - تخصيص دعاء برّ الوالدين : وفيه : اللهم هب لهم ما

ضيعوا من حق ربوبيتك بما اشتغلوا به في حق تربيتنا، وتجاوز عنهم ما فيه من حق خدمتك.

- إن حق الوالدين عظيم بعد حق الله ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦]، ولكن لم يرد دعاء مخصوص يدعى به لهما فيما نعلم سوى قول: (رب ارحمهما)، (رب اغفر لي ولوالدي) ونحو ذلك مما لا محذور فيه، أما ما ذكر من أنواع الأدعية فإنه غير وارد، وقد قال النبي ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»، ومن ذلك تخصيص دعاء لم يرد بتخصيصه دليل، إضافة إلى ما في هذا الدعاء من ألفاظ غريبة، مثل قوله: اللَّهُمَّ هَبْ

(*) التوقيف : أي ما ورد عن الله سبحانه أو رسوله ﷺ.

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (٢٤ / ١٨٣).

الدُّعَاءُ لِإِلَهِ الْإِنْسَانِ

لَهُمْ مَا ضَيَعُوا مِنْ حَقِّ رَبُّوبِيَّتِكَ بِمَا اشْتَغَلُوا بِهِ فِي حَقِّ تَرْبِيَّتِنَا وَقَوْلِهِ: وَتَجَاوَزُوا عَنْهُمْ مَا قَضُوا فِيهِ مِنْ حَقِّ خِدْمَتِكَ، وهذه لفظة صوفية؛ لأن الله سبحانه لا يحتاج إلى أن يخدم، وإنما حقه أن يعبد، وعليه فإنه لا يجوز طبع هذا الدعاء، ولا ترويجه، ويكفي أن يدعى للوالدين بما ورد في الكتاب والسنة^(١).

١٣ - انتشر بين بعض الناس ورقة تحوي أسماء الله سبحانه، وأن

لكل اسم من أسماء الله له طاقة شفائية لعلاج نوع من الأمراض: هذه من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، وليست من الرقية المشروعة المعروفة.

١٤ - الدعاء بفناء كل الكفار من الوجود: إن الدعاء بفناء كل

الكفار اعتداء في الدعاء؛ لأن الله قَدَّرَ وجودهم وبقائهم لحكمة، والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد^(٢).

- وأيضاً أن الله أخبرنا أن اليهود والنصارى سيقون إلى زمن خروج الدجال، فالدعاء عليهم جميعاً هو اعتراض على ما أجرى الله حكمته وقدره الكوني ببقائهم إلى آخر الزمان، وإنما يدعو على من قاتل وحارب أو آذى المؤمنين وغير ذلك.

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (٢٤ / ٢٢٣).

(٢) المرجع السابق (٢٤ / ٢٧٥).



المخاتمة

- الحمد لله الغني الكريم، واهب النعم، جزيل العطايا.
في نهاية هذا الكتاب (الدَّعَاءُ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ) ذِكرٌ لأهم ما ورد فيه:-
- ١- دعاء الله والافتقار إلى الله هو عين الغنى، وروح العبادة.
 - ٢- الدعاء ينفع مما نزل من البلاء فيكشفه، ومما لم ينزل فيصرفه.
 - ٣- الدعاء هو الملاذ من هموم الدنيا وأكدارها، وفتح لباب العطايا والهبات والخيرات.
 - ٤- على الداعي أن يأخذ بآداب الدعاء وأسباب الإجابة لينال ثمرات الدعاء عاجلاً أو آجلاً.
 - ٥- على الداعي أن يجتنب موانع إجابة الدعاء لئلا يُحجب دعاؤه.
 - ٦- على الداعي إحسان الظن بربه، فهو سبحانه قادر على تبديل الحال، فعليه أن يُلحَّ على ربه، ومن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له.
 - ٧- إذا تأخرت إجابة الداعي فليُوقن أن وراء هذا التأخر حكماً عظيمة.
 - ٨- على الداعي الحذر من الأخطاء في الدعاء، والأسلم له الاقتصار على الدعوات الواردة في الكتاب والسنة أو ما يباح من الدعوات.

ختاماً :

نسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، ونعوذ بالله من علمٍ لا ينفع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوةٍ لا يُستجابُ لها.
وصلّى اللهم وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه.



المراجع

- الجامع لأحكام القرآن - لأبي بكر محمد القرطبي - تحقيق علي البجاوي - دار المعرفة - بيروت.
- بدائع الفوائد - للإمام أبي عبدالله محمد ابن أبي بكر ابن قيم الجوزية - دار الفكر.
- تحفة الذاكرين - محمد بن علي الشوكاني - المكتبة العصرية - بيروت - ١٤٢٦هـ.
- تفسير البغوي (معالم التنزيل) - للإمام أبي محمد الحسين البغوي - تحقيق خالد العك ومروان سوار - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ.
- تفسير القرآن العظيم - إسماعيل بن كثير - دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٣هـ.
- التفسير القيم - للإمام أبي عبدالله محمد ابن قيم الجوزية - محمد أويس الندوي - دار العلوم الحديثة - بيروت.
- تصحيح الدعاء - للشيخ بكر أبو زيد - دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى - عام ١٤١٩هـ.
- تهذيب مدارج السالكين - كتبه ابن القيم الجوزية - هذبّه عبدالمنعم العزى - دول الإمارات العربية - وزارة العدل.



- جامع العلوم والحكم - للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب - تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤١٢هـ.
- الجواب الكافي - للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية - الطبعة الأولى - ١٤٢٤هـ.
- الدعاء - مفهومة - أحكامه - أخطاء تقع فيه - د. محمد بن إبراهيم الحمد - دار ابن خزيمة - الطبعة الثالثة - ١٤٣٠هـ.
- سير أعلام النبلاء - للإمام شمس الدين محمد الذهبي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٢١هـ.
- شأن الدعاء - لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي - تحقيق: أحمد يوسف الدقاق - دار الثقافة العربية - الطبعة الثالثة - ١٤١٢هـ.
- شرح رياض الصالحين - محمد بن صالح بن عثيمين - دار الوطن للنشر - الرياض - ١٤٢٥هـ.
- طريق الهجرتين - لأبي عبدالله محمد ابن قيم الجوزية - دار الكتاب العربي - بيروت.
- الفتاوى السعدية - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي - مكتبة المعارف - الطبعة الثانية - ١٤٠٢هـ.
- فتاوى العقيدة - الشيخ محمد بن عثيمين - مكتبة السنة - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.
- فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء - رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض - الطبعة الثالثة - ١٤١٩هـ.
- فتح الباري - للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض.



- فقه الأدعية والأذكار - عبدالرازق البدر - وزارة الشؤون الإسلامية - الطبعة الأولى - ١٤٢٦ هـ.
- فقه الدعاء - مصطفى العدوي - مكتبة المورد - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- فوائد من شرح كتاب التوحيد - للشيخ عبدالله بن جبرين - إعداد عبدالعزيز السدحان - دار المسلم - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠١٣ هـ.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير - عبدالرؤوف المناوي - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩١ هـ.
- كتاب الروح - لأبي عبدالله محمد ابن القيم الجوزية - تحقيق بسام العموش - دار الفضيلة - الطبعة الأولى - ١٤٣٢ هـ.
- لقاءات الباب المفتوح - الشيخ محمد بن عثيمين - إعداد د. عبدالله الطيار - مكتبة دار البصيرة - الإسكندرية.
- مجموع رسائل وفتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم - جمع محمد بن قاسم - مطبعة الحكومة - مكة المكرمة - ١٣٩٩ هـ.
- مجموع فتاوى ابن تيمية - شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد - مجمع الملك فهد بالمدينة - ١٤١٦ هـ.
- مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز - الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٢٠ هـ.
- الواابل الصيب - للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية - تحقيق بشير عيون - مكتبة المؤيد - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٩ هـ.



الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٥	- المقدمة.
٧	- تعريف الدعاء وذكر بعض الآيات والأحاديث في الدعاء.
١١	- دعاء الله ضرورة فطرية.
١٣	- فضائل الدعاء
١٧	- أنواع الدعاء وبيان الأكمل في الدعاء.
١٩	- شرح حديث (إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا)
٢١	- اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب.
٢٣	- قواعد مهمة.
٢٥	- آداب الدعاء.
٣٣	- التوسل في الدعاء.
٣٧	- أسباب إجابة الدعاء.
٤٧	- ثمرة الدعاء.
٥١	- أوقات وأماكن يُستجاب فيها الدعاء.
٦٣	- أدعية الكرب والهم والحزن
٦٧	- الحكم من تأخر الإجابة.
٧٣	- موانع إجابة الدعاء
٧٥	- أمثلة على استجابة الله لأنبيائه وأوليائه.
٧٧	- شرح أدعية واردة في الكتاب والسنة.
٨٥	- مسائل في الدعاء.
٩١	- أخطاء في الدعاء.
٩٩	- الخاتمة
١٠٠	- المراجع.



إصدارات المؤلف

- ❖ شرح الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب - مراجعة وتقديم أ.د. الشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٣٩ هـ .
- ❖ تيسير التوحيد - مراجعة وتقديم فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين - رَحِمَهُ اللهُ - الرياض - الطبعة الثالثة ١٤٤١ هـ .
- ❖ شرح أسماء الله الحسنى التسعة والتسعون التي جمعها فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رَحِمَهُ اللهُ - في كتابه القواعد المثلى - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٣٨ هـ .
- ❖ شرح مراتب الدين - مراجعة وتقديم فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين - رَحِمَهُ اللهُ - الرياض - الطبعة الثالثة ١٤٤٠ هـ .
- ❖ شرح الباقيات الصالحات - مراجعة وتقديم أ.د. الشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ .
- ❖ شرح أذكار الصباح والمساء من كتاب حصن المسلم - مراجعة وتقديم الشيخ د. سعيد بن علي وهف القحطاني - رَحِمَهُ اللهُ - الرياض - الطبعة الثالثة ١٤٤٠ هـ .
- ❖ قواعد ومسائل في طهارة المرأة المسلمة - مراجعة الشيخ الدكتور عبد الله بن ناصر السلمي - الرياض - الطبعة الخامسة ١٤٤٠ هـ .
- ❖ لا تحزن والله ريبك - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ .
- ❖ شرح مكفرات الذنوب لشيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٤٠ هـ .
- ❖ صالحات عرفتهن، سير صالحات معاصرات - الرياض - الطبعة الثالثة ١٤٤١ هـ .
- ❖ الدعوة إلى الله في المجتمع النسائي - مراجعة وتقديم أ.د. الشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٣٩ هـ .
- ❖ وبشر الصابرين - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٤١ هـ .
- ❖ الدعاء عدة المؤمن - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٤١ هـ .



الدُّعَاءُ عِلَّةُ الْمَوْتِ

آدَابُ الدُّعَاءِ - أَسْبَابُ وَمَوَانِعُ الإِجَابَةِ

تَأَلِيفُ

شَيْخَةِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ

مُشْرِفَةِ تَرْوِيَةِ

وَعَضْوَةِ فِي تَأَلِيفِ الْمَقَرَّاتِ الدِّينِيَةِ سَابِقًا

